فصــل

قال الملحـد: [[الفصـل الثـالث: من جملـة هذيانـه وخرافاتــه[45/أ] **قولــه: إن قصــد الصــالحين والاعتقاد فيهم]**[1]/ **والتـبرك بهم شـرك أكـــبر، فأما قصد الصـــالحين، فـــأول: من أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبيه عمر بن الخطـــاب وعلي بن أبي طـــالب رضي الله عنهما فقد أمرهما أن يقصدا أويسـاً القـرني**[2] **ويسـألاه الدعاء والاستغفار، كما في صحيح مسلم]]**[3].

والجـوابُ أن يقـال: أن قصد الصــالحين والاعتقــاد فيهم لأجل دعائهم والاستغاثة بهم، وطلبهم ما لا يقـدر عليه إلا الله شـرك أكـبر، وقد تقـدم الكلام على نـوع هـذا، وأما حـــديث عمر رضي الله عنه الـــذي رواه مســـلم، فألفاظه مختلفة، ففي رواية أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قـال: ((**إن رجلاً يـأتيكم من اليمن يقـال له أويس، لا يدع بـاليمن غـير أم له قد كـان فيه بيـاض فـدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الـدينار أو الـدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**)).

وفي لفظ سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول: ((**إن خير التـابعين رجل يقـال له أويس، وله والدة، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم**)).

وفي لفظ سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقــول: ((**يــأتي عليكم أويس بن عــامر مع أمــداد**[4] **أهل اليمن من مراد، ثم من قرن**[5] **كان به برص فـبرأ عنه إلا**

---

1 (?) هنا ينتهي السقط من "أ"، والذي بدأ من (ص/263).

2 (?) أويس بن عامر وقيل عمرو ويقال أويس بن عامر بن جزء المـرادي القـرني، الزاهد المشـهور، أدرك النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال ابن سعد كـان ثقة، قيل قتل يـون صـفين وهو في جيش علي رضي الله عنه وقيل غير ذلك. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (1/219).

3 (?) مصباح الأنام (ص/18)

4 (?) قـال النـووي في شـرح مسـلم (16/95):[أمـداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو، واحدهم مدد].

5 (?) قرن بطن من مراد والنسـبة هي إلى قـرن بن ردمـان بن ناجية بن مراد، نزل اليمن، منهم أويس بن عـامر القـرني. الأنسـاب للسـمعاني (4/481)

موضع درهم، له والـــدة هو بها بـــر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي فاستغفر له))[1]. فليس فيه أن رسول الله صلى الله عليه [وســلم][2] أمر صــاحبيه عمر بن الخطــاب وعلي بن أبي طالب أن يقصدا أويساً.

ولو كان هذا اللفظ واقعـاً في حـديث لما [كـان للخصم فيـه][3] تعلق أيضـاً، فـإن هـذا اللفظ لا يقتضي جـواز قصد الصالحين، والاعتقـاد فيهم، وطلبهم ما لا يقـدر عليه إلا الله من إغاثة اللهفـات، وتفـريج الكربـات، ودعـائهم والطـواف بقبورهم، وشد الرحال إليها، بل الذي يقتضيه هـذا الحـديث أنه إذا جاءنا أحد من أهل الخـــير والصـــلاح فمن لقيه منا فطلب الدعاء له منه جائز، وهذا لا ينكـره أحـدٌ، ولكن بـدل الـذين ظلمـوا قـولاً غـير الـذي [قيـل][4] لهم، بـدلوا طلب الدعاء منه بدعائه والطلب منه.

وأما قولـه: **[[وأما التـبرك [بهم][5] فقد كـانت بردته صـلى الله عليه وسـلم عند كعب بن زهـير**[6] **يتبرك بها]]**[7] إلى آخره.

فنقول: قد كـان من المعلـوم أن الـبردة الـتي أعطاها رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم كعب بن زهـير لم يكن كعب بن زهـير رضي الله عنه يعتقد فيها كما يعتقـده عبـاد القبـور عند ضـرائح الأوليـاء والصـالحين، من الاعتقـاد فيهم [45/ب]وطلبهم ما لا يقـدر عليه إلا اللـه، فيقصـدونهم ويعتقــدون أنهم يغيثــونهم ويفرجــون كربــاتهم، ويقضــون حـوائجهم، وذلك بـدعائهم/ والنـذر لهم والطـواف بقبـورهم،

---

1 (?) الروايات الثلاث رواها مسلم في صحيحه، كتـاب فضـائل الصـحابة، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه (4/1968-1969)، برقم (2542).

2 (?) ساقطة من "ب".

3 (?) في "ب" و"ج": (كان فيه للخصم).

4 (?) في "ب": (قبل).

5 (?) هذه الكلمة غير موجودة في كتاب الحداد، وهي مثبتة في "أ".

6 (?) كعب بن زهير بن أبي سلمة المزني، الشـاعر المشـهور، وصـحابي معـروف، وله قصـيدة بـانت سـعاد في مـدح الرسـول صـلى الله عليه وسلم، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (5/592).

7 (?) مصباح الأنام (ص/18).

والذبح لهم، وغير ذلك من الأمور التي يفعلها عباد القبور عند ضـرائح الأوليـاء والصـالحين، يريـدون بـركتهم بما يفعلونه عنـــدها، فمن اعتقد فيهم البركة بفعل هـــذه الأمـــور عند قبـورهم فهو كـافر مشـرك، وإنما أراد كعب بن زهـير أن تكون له كفناً، وكـذلك معاوية إنما اشـتراها أو أراد شـراءها لأجل ذلك[1]، لمباشـرتها جسـده الشـريف صـلى الله عليه وسـلم، فينـالهم من بركتـه، وكـذلك الشـعرات الـتي في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه[2].

فهـذا ونحـوه مما لا محـذور فيـه، وليس فيه دليل على الذهاب إلى قبور الأولياء والصالحين، والتوسل بهم، ودعائهم من دون الله لأجل طلب البركـــة، هـــذا لا يقوله من كـــان يؤمن بالله واليوم الآخر.

وأما قوله: [[**وقد أتى في القـرآن بالبيـان بقوله تعالى حكاية عن النبي يوسف [عليه السـلام]**[3]**:** ﴿ ۋ ۋ ﴾ ..﴿ **إلى قوله:** ﴿ پ پ﴾ [يوسف:93-96]]][4].

فأقول: لم يبعث به عليه السلام لأبيه ليتبرك به، وإنما بعث به ليذهب عنه الحزن، وليرتد بصـيراً[5]، وقد ذكر بعضُ

---

1 (?) روى القصة ابن قـانع في معجم الصـحابة (2/381)، ورواها بإسـناده السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (1/229)، وابن حجر في الإصابة (5/594)، قـال القلقشـندي في أثنـاء كلامه على شـعار الخلافة والإمامة في كتابه مآثر الإنافة في معالم الخلافة (2/233): [.. ومنها البردة وهي بردة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان الخليفة يلبسها في المــواكب، قـال أبو السـعادات ابن الأثـير في نهايته في غـريب الحـديث، وهي شـملة مخططة وقيل كساء أسود.

وقد اختلف في وصـــولها الى الخلفـــاء فحكى المـــاوردي في الأحكـــام السلطانية عن أبان بن تغلب أن النبي صلى الله عليه وسـلم كـان وهبها لكعب بن زهير، واشتراها منه معاوية وتناقلها الخلفاء بعده.

والذي ذكـره غـيره أن كعباً لم يسـمح ببيعها لمعاوية، وقـال لم أكن أوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسـلم أحـداً، فلما مـات كعب اشـتراها معاوية من ورثته بعشرة آلاف درهم].

2 (?) رواه الحاكم في المستدرك (3/338)، والبيهقي في دلائل النبـوة (6/249)، وذكـــره الهيثمي في مجمع الزوائد (9/349)، وقـــال: [رواه الطبراني وأبو يعلى بنحـوه، ورجالهما رجـال الصـحيح، وجعفر سـمع من جماعة من الصحابة، فلا أدري سمع من خالد أم لا؟].

3 (?) زيادة من "ب" و"ج".

4 (?) مصباح الأنام (ص/18)

5 (?) ولو قيل إن يوسف أرسل القميص ليتـبرك به يعقـوب، لم يكن في

المفسرين أن القميص من نسج الجنة لا يقع على مُبتلاً ولا سقيم إلا عوفي[1]، وليس في الآية ما يدل على أن يعقوب عليه السلام كان يتبرك به، إذ بعث به إليه لأجل هذا القصد، [وهذا][2] من جنس حجج الصبيان والنسوان، إذ لا فكرة ثاقبة، ولا رؤية كاسبة [ولا طريقة صائبة][3] [والله أعلم][4].

واعلم أن أصل الشرك الذي سرى في العالم من قديم الزمان، أن عباد الأوثان إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها [والاستغاثة][5] بها، والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه ويؤملونه ببركتها وشفاعتها، وغير ذلك، فالتبرك بقبور الصالحين كاللاّت، والأشجار كالعزى، والأحجار كمناة من جملة فعل أولئك المشركين مع تلك الأوثان، فمن فعل مثل ذلك واعتقد في [ولي][6] أو [قبر][7]

ذلك بأس، لأن يوسف كان نبياً، وليس كعامة الناس، قال الشاطبي وهو يتحدث عن مسألة طلب الصحابة البركة من النبي صلى الله عليه وسلم: [...أن يعتقدوا فيه الاختصاص، وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله، للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير...] الاعتصام للشاطبي (2/9).

1 (?) انظر تفسير البغوي (4/275)، وقد علق ابن عطية على الروايات التي تذكر أن القميص كان من نسج الجنة، وأنه لا يقع على مريضٍ إلا عوفي بأن قال: [وهذا كله يحتاج إلى سند والظاهر أنه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة في أن وجد ريحه من بعد، ولو كان من قمص الجنة لما كان في ذلك غرابة، ولوجده كل أحد] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/278)، ومن أجود ما يمكن أن يفسر به ذلك ما قاله الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي عند تفسيره لآية يوسف هذه فقد قال: [..لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص لما كان فيه أثر ريح يوسف الذي أودع قلب أبيه من الحزن والشوق ما الله به عليم، أراد أن يشمه فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه، ويرجع إليه بصره، ولله في ذلك حكم وأسرار لا يطلع عليها العباد، وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر.] تفسير السعدي (1/405).

2 (?) في "أ": (وهذه).

3 (?) غير واضحة في "أ".

4 (?) زيادة من "ب".

5 (?) في "ب": (والاستعانة)، وفي "ج": (الاستعانة بها والاستغاثة بها).

6 (?) مطموسة في "أ".

7 (?) في "ب": (قبره).

أو حجر أو شجر، فقد ضاها [عباد][1] هذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هــذا الشــرك، على أن الواقع من هــؤلاء المشركين في هـذه الأزمـان مع معبـوديهم أعظم مما وقع من أولئك فالله المستعان.

وأما قولــه: [[**وأما الاعتقــاد فهو أصل كل خــير، وأول من سعد به من [رجال]**[2] **هـذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لما اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم أنه رسول الله وحبيبه وخيرته من خلقه]]**[3] إلى آخر كلامه.

فأقول: أما الاعتقـاد فليس هو أصل كل خـير مطلقـاً، فأما اعتقاد أبي بكر أنه رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فحق ولا يصح إيمـان العبد إلا بـذلك، ولكن لا يـدل على أنه إذا اعتقد هــذا في رســول الله صــلى الله عليه وســلم أو اعتقد خيرية صحابي أو تابعي أو إمام من الأئمة أو [عابــداً][4] من [46/أ]العبــاد أو صــالح من الصــلحاء أنه يــدل على جواز دعائه والاستغاثة به والالتجاء إليه وطلبه منه وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله واعتقـاد هـذا/ أصل كل شر [أو فساد][5] في العالم وهو الشرك الأكـبر، الـذي لا يغفـره اللــه، ومن يشــرك بالله فقد حــرم الله عليه الجنة ومــأواه النار.

---

1 (?) في "ب": (عبادة).
2 (?) مطموسة في "أ".
3 (?) مصباح الأنام (ص/18)
4 (?) في "أ" و"ب": (عابداً).
5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

فصـــــل

قـال الملحـد: **[[ومن جملة هذيانه أيضـاً إنكـاره لكرامـــــات أوليـــــاء الله وما خصـــــهم به من الخصوصيات والأسرار]]**[1] إلى آخر كلامه.

والجـواب أن يقـال: إن هـذه الـدعوى دعـوى كاذبة خاطئة، فإن الشيخ رحمه الله لا ينكر كرامـات الأوليـاء، بل يثبتها ولا ينكر إلا خوارق الشيطان، فإن أولياء الـرحمن لهم علامات يُعرفون بها ولأولياء الشيطان علامات يعرفون بهـا، فمن علامات أولياء الله محبة الله ورسوله، والـتزام ما أمر الله به ورسوله، وتقديم ما دل عليه الكتاب والسنة على ما يخطر ببـال أحـدهم، أنه كرامـة، ويعرفـون بنـور الإيمـان والقـرآن، وبحقـائق الإيمـان الباطنة وشـرائع الإسـلام الظاهرة، فكرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، وأما من كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة [والقـرآن][2] والـذكر وقيـام الليل والـدعاء وإنما تحصل عند الشـرك مثل دعـاء الميت والغائب، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمـات، كالحيـات والزنـابير والخنـافس والـدم وغـيره من النجاسـات وأمثـال الغناء والرقص لاسيما مع النسوة الأجانب، والمردان وحالة خوارقه [تنقض][3] عند سـماع القـرآن وتقـوى عند سـماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلاً طـويلاً، فـإذا جـاءت الصـلاة صـلى قاعـداً أو ينقر الصـلاة نقر الـديك، وهو يبغض سـماع القــرآن وينفر عنه ويتكلفــه، ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده، ويحب سماع المكاء والتصدية[4]، ويجد عنده مواجيد[5] فهذه أحوال شيطانية[6].

ومن أراد الوقـوف على الفـرق بين أوليـاء الله وأوليـاء

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/18)

2 (?) في "أ": (والقراءة).

3 (?) في "ب" و"ج": (تنقص).

4 (?) المراد بالمكاء الصفير والتصدية التصفيق. انظر تفسير الطبري (6/238)، وتفسير ابن أبي حاتم (5/1695)، والمحرر الوجيز لابن عطية (2/523)، وتفسير البغوي (3/354)، وتفسير ابن كثير (2/307)، وتفسير السعدي (1/320).

5 (?) قال الجرجاني في التعريفـات (1/323): [الوجد ما يصـادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد سريعاً].

6 (?) انظر لما تقدم من الكلام مجموع فتاوى شيخ الإسلام (11/302).

الشيطان فعليه بمطالعة كتاب الفرقان لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما قوله: **[[ومن جملة الخصوصيات علم الكشف**[1] **وعلم الإلهام**[2]**]]**[3] إلى آخره.

فالجواب عن هذا هو الجواب عن الأول، فإن ما وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من جملة الكرامة وكذلك ما يقع له من الإلهام؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((إن يكن في أمتي محدثون، فعمر منهم))**[4]. **((وقد ضرب الله الحق على لسان عمر وقلبه))**[5].

---

1 (?) قال الجرجاني في التعريفات (1/237): [الكشف في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب، من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً] وانظر التعاريف للمناوي (1/604)، وهذا المصطلح وتعريفه هو ما يعتقده الصوفية الضلال، ويدل على شدة ضلالهم حتى ادعوا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وهذا الاعتقاد من إدعاء علم الغيب مردود بالكتاب والسنة والإجماع.

2 (?) قال في التعريفات: [الإلهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل، من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين، والفرق بينه وبين الإعلام، أن الإلهام أخص من الإعلام، لأنه قد يكون بطريق الكسب، وقد يكون بطريق التنبيه] التعريفات للجرجاني (1/51).

3 (?) مصباح الأنام (ص/19).

4 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ص/756)، برقم (3689)، ومسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه (4/1864)، برقم (2398).

5 (?) أقرب الألفاظ لرواية المصنف مارواه الإمام أحمد في المسند (5/145)، وهو من حديث أبي ذر رضي الله عنه، ورواه في المسند (2/53)، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تدوين العطاء (3/245)، برقم (2961)، والترمذي في الجامع، كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (5/617)، (3682)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)، والحديث قال فيه الهيثمي في مجمع الزوائد (9/66): (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن صالح كاتب الليث، وقد وثق وفيه ضعف)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (ص/358) برقم (1736)، والحديث مروي أيضاً من حديث عمر وأبي هريرة ومعاوية وبلال رضي الله عنهم أجمعين.

وقد يفهم من فعل المصنف الشيخ سليمان رحمه الله أنهما حديثاً واحداً، وفي الواقع هما حديثان.

وأما قولُـهُ: **[[وأما [الأسـرار][1] الإلهية فلو لم يـرد في إثباتها إلا الحـــديث القدسي وهو قوله تعـــالى: ((الإخلاص سر من ســري اسـتودعته قلب من أحببته من عبادي))[2]، لكفى به دليلاً]]**[3] إلى آخره.

فـأقول: لم يـذكر لهـذا الحـديث القدسي سـنداً، ولم يعزه إلى كتـاب يعتمد على مثلـه، وما كـان هـذا سـبيله فلا حجة فيه، ولا يعتمد عليه[4].

وأما قوله (أسرار الإلهية) فمـراده بـذلك من [ادعـوا][5] فيه نوعاً من الإلهية، وقد تقدم عن شيخ الإسـلام ابن تيمية قولـه: ((فكل من غلا في نـبي أو رجل صـالح، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقـول يا سـيدي فلان انصـرني، أو أغثني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال فكل هـذا شـرك وضـلال يسـتتاب صـاحبه، فـإن تـاب وإلا قتـل))[6] إلى آخر كلامه رحمه الله، وقد تقدم.

[46/ب]وأما قولـــه: **[[وأما شـــفاعة أوليـــاء الله وجاههم عند اللـه،/ [فلو لم يـرد في ذلك إلا قوله صـلى الله عليه وسـلم: ((إن الله ليـدفع بالمسـلم الصـالح عن مائة [من][7] أهل بيت من جيرانه البلاء))[8] لكفى [به][9]]]**[10] إلى آخر كلامه.

فأقول: لم يسـند هـذا الحـديث، ولم يعـزه إلى كتـاب،

---

1 (?) في جميع النسـخ: (أســرار)، والمثبت في المتن هو ما في كتـاب الحداد.

2 (?) رواه الديلمي في فـردوس الأخبـار (3/187)، وضـعفه العـراقي في المغــني عن حمل الأســفار (2/1175)، ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (4/109) أنه حديث واه جداً.

3 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/19).

4 (?) وقد تبين لك أن الحديث واه جداً، فلا سبيل للاحتجاج به.

5 (?) في "ب" و"ج":(الدعوة).

6 (?) انظر مجموع الفتاوى (3/395).

7 (?) ساقطة من "ب".

8 (?) رواه ابن جرير في تفسـيره (2/646)، وابن عـدي في الكامل في الضعفاء (2/382)، والطبراني في الأوسط (4/239)، والحديث ضـعف إسناده ابن كثير في تفسيره (1/304)، والسـيوطي في الـدر المنثـور (1/567)

9 (?) ساقطة من "ب".

10 (?) مصباح الأنام (ص/19).

فكيف يجـوز له الاحتجـاج بـه؟ فلا بد من ذكر سـنده وتوثيق رواته وإلا فلا حجة فيه، وعلى قـدر ثبوته وصـحته وصـحة ما ذكره من الأحاديث، لا يـدل على جـواز دعـائهم والاسـتغاثة بهم، وطلبهم ما لا يقدر عليه إلا الله.

فصـــل

وأما قولـه: **[[ومن جملة هذيانه وخرافاته أيضـاً إنكاره على شاعر العلماء، وعالم الشعراء الإمام العلامة البُوصيري، صاحب البردة المشهورة في قوله:**

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم[1]

حتى قال إن هذا شرك أكبر؛ لأنه دعاء لغير الله وأدخل في أذهان العوام والغوغة ذلك]][2].

فالجواب أن يقال][3]: [قد كان من المعلوم بالاضطرار عند من له أدنى إلمام بالمعلوم أن هذا الكلام صريح في أنه دعاء مضطر ذي فاقة وفقر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس له ملجأ وملاذ ومفزع عند حلول الحادث العام العظيم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا حرم مجرد سؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، وسؤاله بعد مماته ما دون ذلك من الأسباب العادية؛ فكيف بهذا الدعاء الذي هو أبلغ الأدعية في إظهار الفقر والفاقة واستعطاف المسئول بتوحيده وإفراده لهذا المطلوب العظيم والخطب الجسيم؟!.

وإذا كان الدعاء حرم لتضمنه التسوية بين الله وبين غيره في القصد والرجاء والذل والمحبة، فكيف بما دل عليه ما هو أبلغ من ذلك مما ذكر في البردة والهمزية[4] ونحوها.

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: ((**الدعاء**

---

1 (?) البردة للبوصيري مع شرح الباجوري (ص/131)، وقد أثبت شارح البردة الباجوري (يا أكرم الرسل) في المتن، وذكر أن في بعض النسخ (يا أكرم الخلق).

2 (?) مصباح الأنام (ص/19).

3 (?) ما بين المعقوفين مشطوب، وبه طمس في "أ".

4 (?) هي القصيدة الهمزية في المدائح النبوية لصاحب البردة البوصيري، وقد سماها أم القرى لما أنها حوت أكثر المدائح النبوية كما يزعم مؤلفها، وقد شرحها ابن حجر الهيتمي وغيره. انظر كشف الظنون (2/1349).

هو العبـادة))[1]، وحصر أحد الجـزءين في الآخـرة يفيد ما قاله بعض الشـراح من أن الـدعاء لبهـا، وخالصـها وركنها الأعظم.

وفي حديث أنس: ((**الـدعاء مخ العبـادة**))[2] وبه يظهر معنى الحصر في حديث النعمان.

وفي الحـديث: ((**مَنْ لم يسـأل الله يغضب عليه**))[3] مفهومه أن مَن سـأله رضي عليـه، وهل هـذا الرضـا، وهـذا الغضب إلا لحصـــول عبـــادة يحبها ويرضـــاها، أو لفقـــدها الموجب لغضـبه وسـخطه، فـإذا صـرف ذلك لغـير الله في الأمور العامة الكلية الـتي مصـدرها عن قـدرة كاملة ليست في قوى البشر، وليست من جنس الأسـباب العاديـة، فهـذا عين الشرك.

قال أبو العباس ابن تيميـة: (في مَن سـأل الأمـوات ما لا يطلب إلا من الله، كمغفـرة الـذنوب، وهداية القلـوب، وإنزال المطر، أنه يستتاب فإن تاب، وإلا قتل؛ لأن هذا عين الشـرك الـذي نهت عنه الرسـل، ونـزلت الكتب بتحريمـه، وتكفير فاعله)[4] انتهى.

وقد نفى الله عن غيره ملك الشفاعة، ونفى فعلها بغير إذنه وأن تكـون فيمن لا يرضى قوله وعملـه، وقد ذكر جل ذكره أنه المنفرد والمختص بملك ذلك اليوم، وتمـدح بـذلك في غير آية من كتابـه، وثبت من غـير وجه أن النـبي صـلى الله عليه وسلم قال: ((**إن الله يقبض السموات بيمينه، ويقبض الأرض، فيقـول: أنا الملـك، أنا الـديان، أين ملوك الأرض؟**))[5].

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/115).

2 (?) سبق تخريجه (ص/115).

3 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه (5/456)، بـرقم (3373)، وابن ماجه في سـننه، كتاب الـدعاء، بـاب فضل الـدعاء(4/261)، بـرقم (3827)، وأحمد في المســند (2/442)، والحــديث ضــعف إســناده ابن مفلح في الآداب الشـرعية (2/262)، وحسن الحـديث الشـيخ الألبـاني في السلسـلة الصحيحة برقم (2654).

4 (?) انظر الرد على البكري (1/292).

5 (?) رواه البخـاري في صـحيحه، كتـاب التفسـير، بـاب: قوله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه)(ص/1027)، برقم

وقال تعالى: ﴿ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ﴾[1]. وهذه نكرة في سياق النفي وهي عامة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ﴾[2]. في موضعين من سورة البقرة، ولا ينافي هذا ما ورد من إثبات شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وشفاعة غيره[3]، لأن المراد بالنفي اختصاصه بالملك وعدم مشاركة أحد له تعالى في ملك ذلك اليوم، وما ورد من حصول الشفاعة فهو عن أمره وإذنه ورضاه تعالى وتقدس.

فالشافع عبد مأمور لا ملك له، ولا يبتدئ بالشفاعة؛ بل هو مدبر، فكيف يطلب منه ما لا يملك وما لا يحصل إلا بإذن من ربه -تبارك وتعالى-، وهذا هو المراد بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ﴾[4]. فتعليقها على الإذن والرضا يراد به هذا المعنى الذي هو صرف القلوب إلى باريها وفاطرها وإسلام الوجوه له، عكس ما يفهمه المشرك من أن الاستثناء يفيد طلب ذلك من غير الله، وسؤاله ذلك الغير هذا المطلوب العظيم.

وإذا كان الحال هكذا، فمَن سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا مما لا يطلب إلا من الله كمغفرة الذنوب، وهداية القلوب، ودخول الجنة والنجاة من النار، وإنزال المطر، والنصر على الأعداء، ودفع السوء والردى، ونحو ذلك مما يختص به تعالى ولا يشاركه فيه مشارك، فقد أشرك بربه وجعل له ندًّا وشريكًا في خالص حقه، ولا ريب أن هذا الدعاء

(4812)، ومسلم في صحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب(4/2148)، برقم (2787)، ولفظة ((أنا الديان)) ليست في هذا الحديث، وإنما في حديث آخر رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة التمريض، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده..) (ص/1569)، ورواه أحمد في المسند (3/495)، والحاكم في المستدرك (2/475)، والضياء في المختارة (9/25)، وصحح إسناده الحاكم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (10/351):ـ (وهو عند أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن)، وهو عند حشر الله الناس يوم القيامة، وحديث المؤلف قبل البعث والحشر.

1 (?) الانفطار: 17-19.

2 (?) البقرة: 48.

3 (?) رواه البخاري في صحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة)(ص/1559)، برقم (7439)، ومسلم في صحيح، كتاب، باب معرفة طريق الرؤية(1/167)، برقم(183).

4 (?) البقرة: 255.

يقتضي إثبات قدرة تامة، وعلم عام، وسمع محيط، لاسـيما إن كان من يـدعو الصـالحين ويسـألهم جعـل ذلـك ديدنـه في كـل مكان، وإن بعدت الديار وتناءت الأقطار.

وإن زعم أنه لم يثبت قدرة ولا علمًا ولا سمعًا عامًا محيطًا لا يليق بـالمخلوق فهـو مكـابر ملبـوس عليـه، ثم في ذلـك من الخضوع والذل والمحبة والإنابة ما هو من خالص العبادة ولبهـا، فكيف جاز صرفها لغير الله.

إذا عرفت هذا، فهذه الأبيات التي قالها صاحب البردة فيهـا من الغلـو والإطـراء والـدعاء والالتجـاء مـا لا يليـق، ولا ينبغي صرفه لمخلوق، ولو نبيًّا أو ملكًا، وأين قوله:

يا أكرم الخلق مـا — سواك عند حلـول
إن لم تكن في — فضلاً ولا فقل يـا
فـإن من جـودك — ومن علومك علم

مما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله من وجوب إسـلام الوجوه له تعالى والإنابة إليـه، ووجـوب اتخـاذه تعـالى ملجأ ومفزعًا ومعاذًا وملاذًا عند الشدائد والمهمات.

قال تعالى: [illegible][1]. ففي هذه الآية أنهم يلجئون إليه ويفردونـه بالـدعاء في حـال الرخـاء وفي جميع الحـالات، فكيـف تـرى بمن أعـد غـير اللـه لشـدته، ولهول الساعة، وكربها، كما في أبيـات البوصـيري، وإذا اقـترن بذلك نفي التعلق والرجاء والتوكل في ذلـك عن غـير الرسـول صلى الله عليه وسلم، وأضـاف المتكلم إلى هـذا إثبـات عمـوم العلم وإحاطته بالكليات والجزئيات، وأن الدنيا والآخـرة حصـلتا وكانتا عن جوده وإحسانه ومعلوم أن هذا يدخل فيه كـل تـدبير وتأثير وتقدير، وتسـيير، فـأي فـرد يبقى للـه وأي شـيء اختص به؟ فـافهم مـا في هـذه الأبيـات من منافـاة مقتضـى الرسـالة وصريح الآيات.

وإذا عرفت ذلـك عـرفت أن المعـترض قصـرت رتبتـه عن درجة العلم بأصل الإيمان، وعن معرفة الحكمة في خلـق الجن والإنس والسموات والأرض وما فيهما، فلذلك اعترض ورأى أن كلام الشيخ هذيان وخرافات.

وقـد تـبين لـك أيهـا المنصـف ممـا تقـدم بيانـه من الحـق

---

1 (?) الأنعام: 40.

والتوضيح الذي لا يشك فيه عاقل][1] أن هذا الداعي قد أخلص الدعاء الذي هو مخ العبادة، واللياذ الذي هو من أنواع العبادة لغير الله وتضمن إخلاص الرغبة والاستكانة والاستغاثة والالتجاء إلى غير الله، و[هذه][2] هي معظم العبادة، كما أشير إلى ذلك، [قال تعالى][3]: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ [ﭗ][4] ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ﴾ الآية[5]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وعن أنس مرفوعاً: **((الدعاء مخ العبادة))**رواه الترمذي[6].

قال الملحد: **[[فأما][7] قوله أنه دعاء فكذب وبهتان، وإنما هو نداء والنداء غير الدعاء؛ لأن الطلب إذا كان من مخلوق [لمخلوق][8] فلا يسمى دعاء لا شرعاً ولا عرفاً بين المسلمين كما نص عليه الإمام المحدث زين الدين العراقي الشافعي[9] والإمام العلامة ابن رشد المالكي[10]، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي[11]، وغيرهم من الأئمة الأعلام، وإنما سماه دعاء ترويجاً على العوام، وإدخالاً للشبهات في**

---

1 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "أ"، و"ب"، وإثباته من "ج".

2 (?) مطموسة في "أ".

3 (?) في "ب" و"ج" (كما قال تعالى).

4 (?) في "أ": (دون الله).

5 (?) الرعد: 14.

6 (?) سبق تخريجه (/115).

7 (?) كذا في كتاب الحداد، وفي "أ" و" ب": (وأما).

8 (?) كذا في مصباح الأنام، وفي "أ" و"ب": (بمخلوق).

9 (?) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي، زين الدين أبو الفضل الشافعي، برع في علم الحديث، وكان أول اشتغاله في القراءات والعربية، وقد حصل فنوناً من العلم منها القراءات والفقه وأصوله، توفي سنة ست وثمان مائة. انظر لحظ الألحاظ لابن فهد الهاشمي (ص/220).

10 (?) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، أبو الوليد المالكي، شيخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة، توفي سنة عشرين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (19/502)

11 (?) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري القاهري، له شروح ومختصرات في كل فن من الفنون، توفي سنة ست وعشرين وتسع مائة. انظر البدر الطالع للشوكاني (1/252).

قلوبهم، حتى لا يتوسلون برسـول الله صـلى الله عليه وسلم ولا بغيره من الأنبيـاء والرسـل، وهـذا من خذلانه وجهالته]][1].

[**فالجواب**][2] **أن نقول**: أما دعوى الكـذب والبهتـان، فمنكم بـدا وإليكم يعـود، وأما تفريقك بين الـدعاء والنـداء، فتفريق باطل مخـالف للكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمة مع مخالفته [للغة][3]، فقد سمى الله سـبحانه سؤال عبـاده له دعاء ونداء، كما قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾[4]، وقال: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ﴾[5]، فسماه في موضع دعاء، وفي موضع نداء، وقـال عن زكريـا: ﴿[ﭙ ﭚ][6] ﭛ ﭜ ﭝ﴾[7]، وقال في موضع: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ﴾[8]، وقال عن أيوب: ﴿ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ﴾[9].

[47/أ]وقال: ﴿ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ/ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ﴾[10]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((**دعوة أخي [ذي]**[11] **النون ما دعا بها مسلم إلا استجيب له**))[12]، وقـال بعض الصـحابة للنـبي صـلى الله عليه وسـلم: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه، فأنزل الله: ﴿ﯤ ﯥ ﯦ [ﯧ]

---

[1] (?) مصباح الأنام (ص/18).
[2] (?) في "ب" و"ج": (والجواب).
[3] (?) في "ب": (اللغة).
[4] (?) القمر: 10.
[5] (?) الأنبياء: 76.
[6] (?) في "أ" و"ب": (فنادى) وهو خطأ.
[7] (?) مريم: 3.
[8] (?) آل عمران: 37.
[9] (?) الأنبياء: 83.
[10] (?) الأنبياء: 87.
[11] (?) في "ب": (ذا).
[12] (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الـدعوات، بـاب (5/529)، بـرقم (3505)، والنسائي في الكـبرى (9/243)، والإمـام أحمد في المسـند (1/170)، والحـاكم في المسـتدرك (1/684)، والضـياء المقدسي في المختـارة (3/236)، والحـديث صـحح إسـناده الحـاكم في المسـتدرك، والشيخ الألباني في صحيح الجامع (ص/638)، برقم (3383).

[1] ﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ[2][3]، وقد سمى الله سبحانه طلب المخلوق من المخلوق واستغاثته به دعاء واستغاثة ونداء، قال سبحانه: ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ[4] وقال الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق[5] ، وقال [الله][6] تعالى: ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ[7] فهذا نص في دعاء المسألة، وقال: ﮋﮱ ﯓ ﯔ [ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ][8]ﮊ[9] وقال: ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦﯧﭼ[10].

قوله: فادعوهم أي اطلبوا منهم، وقال: ﭽﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﭼ[11]، فأراد بالدعاء [هنا][12] الطلب الذي هو ضد الصمت، وقال: ﭽﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﭼ[13]، أي استعينوا بشركائكم[14]، وقال: ﭽﮕ [ﮖ][15] ﮗﭼ[16] أي استعينوا بهم ليخلصوكم من عذابي فدعوهم فلم يستجيبوا لهم[17]، ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ[18] ليخلصوكم مما أنتم فيه، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، فقال في موضع: (ادعوا)، وفي موضع (نادوا)، وقوله: (فدعوهم) صريح في الطلب منهم وقال: ﭽﯸ ﯹ ﯺ ﯻﭼ أي استعينوا بهم، فسمى الله استعانتهم بهم دعاء، بل قد سمى الله سبحانه نعيق الداعي بالبهائم دعاءً

---

1 (?) ساقطة من "أ" .
2 (?) البقرة: 186.
3 (?) سبق تخريجه (ص/111).
4 (?) القصص: 15.
5 (?) رواه الإمام أحمد في المسند (5/317)، وابن سعد في الطبقات (1/387)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/40): (... وفيه راو لم يسم وابن لهيعة).
6 (?) ساقطة من "ب".
7 (?) فاطر: 14.
8 (?) في جميع النسخ:(لايسمعوا دعاءكم).
9 (?) الأعراف: 198.
10 (?) الأعراف: 198.
11 (?) الأعراف: 193.
12 (?) مطموسة في "أ".
13 (?) الأعراف: 195.
14 (?) انظر تفسير ابن كثير (2/277).
15 (?) في "أ": (دعوا)
16 (?) القصص: 64.
17 (?) انظر تفسير ابن كثير (3/398).
18 (?) القصص: 74.

ونداءً، فقال: ﴿ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ﴾[1]، فجميع ما [قدمنا][2] صريح في أن سؤال العبد ربه يسمى دعاءً ونداءً، وأن استعانة المخلوق بالمخلوق وطلبه منه يسمى دعاءً ونداءً، وقد قال النحويون النداء هو الدعاء بأحرف مخصوصة، وأن المنادى منصوب لفظاً أو محلاً فقولك يا زيد أي ادعو زيداً، ومن أقسام المنادى المستغاث، وهو كل من نودي ليخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة كقول عمر ((ياالله للمسلمين)) أي ادعوك للمسلمين[3].

فاتضح بطلان قول هذا في أن [طلب][4] المخلوق من المخلوق لا يسمى دعاءً بل نداءً فهو يقول أن الطلب من الملائكة والمسيح وأمه [وعزير][5] والجن نداءً لا دعاء، فما أدري ما يقول فيمن طلب من العزى ومناة واللات، فإن قال إن الطلب منها لا يسمى دعاءً؛ بل هو نداء، والنداء لا يضر عنده، افتضح عند العامة والخاصة.

وإن قال أنه يسمى دعاء قيل له نقضت أصلك، حيث جعلت الطلب من هذه الأوثان دعاء/ [47/ب] ومن غيرها نداء، فهذا شيء واحد جعلته بالنسبة إلى الأموات والغائبين والملائكة والمسيح وأمه وعزير والجن نداء، وبالنسبة إلى العزى وغيرها من الأوثان دعاء، مع أنه يلزمه أن لا يسميه دعاء إذا لم [يسمه][6] ربا وإلهاً، [لقوله][7]: (إن الدعاء الذي هو عبادة فهو اتخاذ غير الله رباً وإلهاً).

إذا تبين بُطلان قول هذا، فالدعاء يكون أيضاً أعم من النداء؛ لأنه قد يكون بغير حرف نداء كقول نوح: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ﴾[8]، وقول بني إسرائيل: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ﴾[9].

---

1 (?) البقرة: 171.

2 (?) في "ب": (قدمناه).

3 (?) انظر شرح قطر الندى لابن هشام (ص/218)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (4/9).

4 (?) مطموسة في "أ".

5 (?) في "ب": (عزين).

6 (?) في "ب": (يسم).

7 (?) في "ب": (كقوله).

8 (?) هود: 47.

9 (?) الأعراف: 149.

وقول السائل: [أشكو][1] إلى الله حاجتي وذنوبي وأسأل الله كذا وأعوذ به من كذا، وكل هذا يُسمى دعاء، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم قول ذي النون: ((**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**)) دعوة كما تقدم في الحديث[2]، وفي الترمذي كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة: ((**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**))[3].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: ((**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم**))[4] فسمى هذا دعاء مع أنه ليس فيه تصريح بالسؤال.

قال شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله في الكلام على دعوة ذي النون، قال: ((فالسائل تارة يسأل بصيغة الطلب، وتارة بصيغة الخبر، إما بوصف حاله أو حال المسؤول، أو بهما، وهو من حسن الأدب في السؤال، كقول أيوب: ﴿ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ﴾[5]. والسؤال بالحال أبلغ من جهة العلم والبيان، وبالطلب أظهر من جهة القصد والإرادة، فلهذا كان غالب الدعاء من القسم الثاني، لأن السائل يتصور مراده فيسأله بالمطابقة، وإن تضمن وصف

---

1 (?) في "أ" و"ب":(أشكوا).

2 (?) سبق تخريجه (ص/290).

3 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة (5/572)، برقم (3585)، وقال الترمذي عقبه: [هذا حديث غريب من هذا الوجه]، وقال الهيثمي في المجمع (3/252):[رواه أحمد ورجاله موثقون]، واللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ أحمد، والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (1/621)، برقم (3274)، وفي المشكاة برقم (2598)، وينظر السلسلة الصحيحة حديث رقم (1503).

4 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (ص/1343)، برقم (6345)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب (4/2092)، برقم (2730).

5 (?) الأنبياء: 83.

حال السائل والمسؤول فهو أكمل كقوله: ((**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**))[1] فيه وصف لحال نفسه المقتضي [حاجته][2] إلى المغفرة، ووصف ربه أنه لا يقدر على هذا غيره، وفيه التصريح بالمطلوب وفيه وصف الرب بما يقتضي الإجابة، وهو وصفه بالمغفرة والرحمة، فهذا ونحوه أكمل الأنواع ..))[3] انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري في أول كتاب الدعوات من الصحيح: ((الدعوات بفتح المهملتين جمع دعوة بفتح أوله، وهي المسألة الواحدة والدعاء الطلب والدعاء إلى الشيء الحث على[48/أ] فعله، ودعوت فلاناً سألته، ودعوته استغثته، ويطلق أيضاً على رفعة القدر كقوله تعالى:/ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ[4]، كذا قال الراغب[5].

ويمكن رده إلى الذي قبله، ويطلق الدعاء أيضاً على العبادة والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى: ﭽ ﮀ ﭼ، والادعاء كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ[6].

وقال الراغب: الدعاء والنداء واحد، لكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يكاد يتجرد[7]، وقال الشيخ أبو

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام (ص/166)، برقم (834)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (4/2078)، برقم (2705).

2 (?) في "ب" و"ج": (حاجة).

3 (?) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (10/244).

4 (?) غافر: 43.

5 (?) مفضل بن محمد الأصبهاني، وقيل الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب، كان عالماً بأنواع العلوم ماهراً في التفسير، من مصنفاته مفردات القرآن، توفي سنة خمس وثلاثين وخمس مائة. انظر طبقات المفسرين للداودي (1/168)، وسير أعلام النبلاء (18/120).

6 (?) الأعراف: 5.

7 (?) انظر لما تقدم المفردات في غريب القرآن للراغب (1/169-170).

القاسم القشيري[1] في شرح الأسماء الحسنى ما ملخصه[2]: جاء الدعاء في القرآن على وجوه:

منها: العبادة ﴿ی ى ې ې ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ﴾[3].

ومنها: الاستغاثة ﴿ﯬ ﯭ﴾.

ومنها: السؤال: ﴿ٹ ٹ ٺ﴾[4]، ومنه القول: ﴿ڇ ڇ ڇ چ﴾[5]، والنداء ﴿ج ج﴾، والثناء ﴿ژ ژ ڑ [ڑ ک]﴾[6] ک﴾[7]..))[8] انتهى.

وقال تحت قوله: وقول الله تعالى: ﴿ ٺ ٺ ٺ﴾... الآية: (وهذه الآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفويض، وقالت طائفة: الأفضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء، وأجابوا عن الآية بأن آخرها ما دل على أن المراد بالدعاء العبادة، لقوله: ﴿ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾ واستدلوا بحديث النعمان بن بشير [رضي الله عنه][9] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**الدعاء هو العبادة**)) ثم قرأ: ﴿ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ﴾.. الآية[10][11].

أخرجه الأربعة وصححه الترمذي والحاكم، وشذت طائفة فقالوا المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب، وأجاب الجمهور أن الدعاء من أعظم العبادة، فهو كالحديث الآخر **((الحج عرفة))**[12] أي معظم الحج، وركنه الأكبر، ويؤيده

---

1 (?) عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري، أبو القاسم الشافعي، وهو صاحب الرسالة القشيرية في التصوف، توفي سنة خمس وستين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (18/227).

2 (?) كتاب القشيري اسمه المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى وهو لا يزال مخطوطاً، ويقع في (77) ورقة في مكتبة شستربتي. انظرالنهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (1/12).

3 (?) يونس: 106.

4 (?) غافر: 60.

5 (?) يونس: 10.

6 (?) في "ب": (وادعوا).

7 (?) الإسراء: 110.

8 (?) فتح الباري لابن حجر (11/94).

9 (?) زيادة من "ب"

10 (?) غافر: 60.

11 (?) سبق تخريجه (ص/115).

12 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة (2/332)، برقم (1949)، والترمذي في الجامع، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (3/237)، برقم (889)، والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة (

ما أخرجه الترمـذي من حـديث أنس رفعـه: **((الـدعاء مخ العبادة))**[1]..)[2] انتهى.

فهذا [بعض][3] ما ذكـره العلمـاء ولو ذهبنا نـذكر كلامهم لطال الجوابُ، وعلى قول هذا الدجال الملحد المفتـون، أن هؤلاء العلماء الأئمة [الأعلام][4] سـموه دعـاء، ترويجـاً على العوام، وإدخالاً للشـبهات في قلـوبهم، بل [أعظم من ذلك وأدهى وأمر تسـمية ما سـمى اللـه][5] في محكم التنزيل ترويجاً على العوام وإدخالاً للشبه في قلـوبهم، ويحـاول أن يفـــرق بين ما جمع الله في كتابه واتحد معنـــاه بهذيانه وبهتانه.

وأما قوله: **[لئلاً يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من الأنبياء والرسل]**[6].

فـأقول: نعم لأن التوسل في عـرف هـؤلاء الغلاة هو دعـاء الغـائبين من الأحيـاء والأمـوات والاسـتغاثة بهم في الشـدائد والملمـات وسـؤالهم قضـاء الحاجـات وتفـريج الكربات، وهذا لا يصلح إلا لله، ولا يطلبُ من أحد سواه.

وأما قوله: **[[ولهذا قال في الإقنـاع للحنابلة من جَعَل بينـهُ وبين الله وسـائط يـدعوهم ويتوكل عليهم [ويسألهم][7]، فإنه يكفر إجماعاً.**

قـال العلامة مفـتي الحـرمين الشـريفين عبد الوهاب المصـري[8]: المـراد من هـذه [48/ب]

5/282)، برقم (3016)، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع (3/468)، برقم (3015)، ونقل الترمذي عقبه قول ابن عيينة: [وهذا أجود حديث رواه سـفيان الثـوري]،والحـديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/547).

1 (?) سبق تخريجه (ص/115).

2 (?) فتح الباري لابن حجر (11/94).

3 (?) بياض في "أ".

4 (?) مطموسة في "أ".

5 (?) ما بين المعقوفتين غير واضح في "أ".

6 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/19)، إلا أنه أُثبتَ في أوله (حتى) بدلاً من (لئلا) المثبتة في كتاب ابن سحمان.

7 (?) زيادة من "ب" و"ج".

8 (?) لم أتوصل إلى معرفته.

العبارة [أنه][1]**/ يجعل بينه وبين الله وسـائط على أنهم آلهة دون اللـه، يتوكل عليهم، يعـني يفـوض أمـره إليهم، ويجعل معتمـده عليهم، ويـدعوهم ويسـألهم على أنهم هم المعظمـون، والفـاعلون، ومعلـوم أنه ليس أحد من النـاس عامة وخاصة يعتقد ذلك ..]]**[2] انتهى.

[فالجواب][3] **أن نقول:** هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس [الله][4] روحه، نقله عنه صاحب الإقناع[5] ونقله عنه أيضاً صاحب الفروع[6] وصاحب الإنصاف[7] من الحنابلة وشيخ الإسلام أعلم بكلامه، وما يريدُ به من هذا [المكي المصري][8] الذي هو أضل من حمار أهله.

قال رحمه الله [تعالى][9] في أثناء كلام لهُ: ((وإن أثبتهم وسـائط بين الله وبين خلقـه، كالحجـاب الـذين بين الملك ورعيته بحيث يكون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهـدي عبـاده ويـرزقهم [بتوسـطهم][10]، فـالخلق [يسـألونهم][11] وهم يسـألون الله كما أن الوسـائط عند الملـوك يسـألون الملـوك الحـوائج للنـاس لقـربهم منـه، والناسُ يسألونهم أدبـاً منهم أن يباشـروا سـؤال الملـك، أو لأن طلبهم من الوسـائط [أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب من الطالب للحوائج، فمن أثبتهم وسائط][12] على هذا الوجه، فهو كـافر مشـرك يجب أن يسـتتاب، فـإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء المثبتون له شبهوا المخلوق بالخـالق،

---

1 (?) في "ب" و"ج": (أن).
2 (?) مصباح الأنام (ص/19)
3 (?) في "أ": (والجواب).
4 (?) ساقطة من "أ".
5 (?) انظر كشاف القناع (6/168).
6 (?) انظر الفروع لابن مفلح (6/158).
7 (?) انظر الإنصاف للمرداوي (10/327).
8 (?) في "أ": (المكي والمصري).
9 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
10 (?) في "ب": (يتوسطهم).
11 (?) في "ب" و"ج": (يسألون منهم).
12 (?) ما بين المعقوفتين ساقط من "ب" و"ج".

وجعلــوه لله نــداً وفي القــرآن من الــرد على هــؤلاء ما لا [تسع][1] له هذه الفتوى.))[2] ثم ذكر كلاماً طـويلاً فمن أراد الوقوف عليه فهو في مسألة الوساطة مبسوط.

فهذا كلام أئمة الحنابلة، وأما تأويل هذا المصري لكلام شيخ الإسلام لئلا يكـون من الشـرك الأكـبر الـذي لا يغفـره اللـــــه؛ لأن في معتقـــــدهم أنه لا يكفر إلا من جعلهم آلهة بمعنى أنهم الفاعلون، فلا يكون عندهم كافراً إلا من أشرك في الربوبيـة، وأما من أشـرك في توحيد الألوهية فلا يكـون مشـركاً إلا إن اعتقد التـأثير من غـير اللـه، وهـذا من أبطل الباطل وأفسد التأويل، فلا معول عليه.

وأما قولـــه: **[[قلت: [ولهـــذا]**[3] **لم يقل صـــاحب الإقنــاع ولا غـيره من العلمـاء من جعل بينه وبين الله وســـائط ينـــاديهم ويتوسل بهم، بل قـــال يدعوهم ويتوكل عليهم، والدعاء والتوكل عبادتان، فمن صـرف العبـادة إلى غـير المعبـود كفر حيث جعل مع الله إلهـــاً آخر يـــدعوه ويتوكل عليـــه، ومعلوم لدى كل عاقل أن النـداء جـائز، فلا يكـون كفراً؛ لأنه غير عبادة]]**[4].

فالجواب من وجوه:

الأول: أنه أســقط من كلام صــاحب الإقنــاع قولــه: (ويسألهم)[أ/49]، وقد كان من المعلوم أن سؤال غـير الله مما لا يقدر عليه إلا الله [أنه][5] كفر قال ابن القيم رحمه الله/ في المدارج: ((ومن أنـواع الشـرك طلب الحـوائج من المـوتى والاسـتغاثة بهم، والتوجه إليهم وهـذا أصل شـرك العـالم، فـإن الميت قد انقطع عملـه، وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعـاً، فضـلاً لمن اسـتغاث به وسـأله قضاء حاجاته، أو سأله أن يشـفع له إلى الله فيهـا، والميت محتـاج إلى من يـدعو له ويـترحم عليه ويسـتغفر لـه، كما أوصـانا النـبي صـلى الله عليه وسـلم إذا زرنا القبـور أن

---

1 (?) في "أ": (يتسع) وفي "ج": (تتسع)، والمثبت من "ب".
2 (?) مجموع الفتاوى (1/126)
3 (?) في "ب" و"ج": (وهذا).
4 (?) مصباح الأنام (ص/19).
5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

نترحم عليهم ونسـأل الله لهم العافية والمغفـرة[1]، فعكس المشركون، هذا وزاروهم زيارة العبادة، واستقضاء الحوائج والاسـتغاثة بهم وجعلـوا قبـورهم [أوثانـاً][2] تعبـد، وسـموا قصـدها حجـاً، فجمعـوا بين الشـرك بـالمعبود وتغيـير دينه ومعــاداة أهل التوحيد ونســبة أهله إلى التنقص بــالأموات، وقد تنقصوا الخالق بالشرك به، وأوليائه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئاً بذمهم وعيبهم ومعـاداتهم وتنقصـوا من أشركوا به غاية التنقص، وظنوا أنهم راضون منهم بهذا، [أو أنهم][3] أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه.

وهـؤلاء هم أعـداء الرسل وأهل التوحيد في كل زمـان ومكان، وما أكثر المسـتجيبين لهم، وما نجا من شـرك هـذا الشــرك الأكــبر إلا من جــرد [توحيــده للــه][4]، وعــادى المشـركين في اللـه، وتقـرب بمقتهم إلى اللـه، واتخذ الله وحده وليه وإلهه ومعبوده، فجرد حبه وخوفه لله ورجائه لله وذله [للــه][5] وتوكله على الله واسـتعانته باللــه، إذا سـأل سأل الله، وإذا استعان استعان باللـه، وإذا عمل عمل [لـه][6]، فهو لله وبالله ومع الله))[7]. [انتهى][8].

الوجه الثاني: أن جميع الحنابلة وغـيرهم من العلمـاء قد بينوا أن من أشرك بالله أحداً في نوع من أنواع العبـادة فهو كافر مشرك ومن أنواع العبادة الحب والخوف والرجاء والتعظيم، والتوكل والاستغاثة والاستعانة والاسـتعاذة والـذل والخضوع والخشوع والإنابة والدعاء والذبح والنـذر والالتجـاء

---

1 (?) رواه مسـلم في صـحيحه، كتـاب الجنـائز، بـاب ما يقـال عند دخـول القبور والدعاء لأهلها (2/671)، برقم (975)، وهو من حـديث سـليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقـابر فكـان قـائلهم يقـول ((-في رواية أبي بكـر- السـلام على أهل الـــديار -وفي رواية زهـــير- الســـلام عليكم أهل الـــديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقـون، أسـأل الله لنا ولكم العافية)).

2 (?) في "أ": (أوثانهم).

3 (?) في "ب" و"ج": (وأنهم).

4 (?) في "ب": (توحيد الله).

5 (?) في "ب" و"ج": (له).

6 (?) في "ب" و"ج": (لله).

7 (?) انظر مدارج السالكين لابن القيم (1/346-348).

8 (?) زيادة من "ب" و"ج".

وغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف من هذه الأنواع شيئاً لغير الله فهو كافر مشرك، وأدلة ذلك في القرآن والسنة وأقوال العلماء أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

الوجه الثالث: أن النداء والدعاء بمعنى واحد لا فرق بينهما، ومن فرق بينهما فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع العلماء، وعرف المسلمين ولا عبرة بمن شذ عنهم ممن لا يعتد به.

ثم اعلم أنه لا يقولُ مسلم أن قول الله تعالى عن زكريا عليه السلام أنه قال: ﴿[ﭗ ﭘ][1] ﭙ ﭚ ﭛ﴾[2]، وقوله عن نوح: ﴿ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ﴾[3]، و[قوله عن][4] أيوب: ﴿ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ﴾[5]، [وقوله][6]: ﴿ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ﴾[7] ليس بدعاء ولا عبادة، ونعوذ بالله من القول على الله بلا علم، ومن أنكر أن يكون هذا النداء عبادة لله فقد كفر وكذب/ بما أنزل على محمد [صلى الله عليه وسلم][8].
[49/ب]

وأما قوله: **[[ولو كان النداء عبادة لكفر كل من نادى غير الله، وهذا لا يقوله أحدٌ]][9].**

فالجواب أن نقول: نعم النداء عبادة، كما تقدم بيانه، ومن نادى غير الله نداء العبادة واستغاث به وسأله ولجأ إليه فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر، وقد قال بذلك أهل العلم الذين هم القدوة وبهم الأسوة، وماذا عسى أن يكون إذا جهلت ذلك، وقد قال به أهل العلم، ووضحوه.

---

1 (?) في جميع النسخ: (فنادى).
2 (?) مريم: 3.
3 (?) الأنبياء: 76.
4 (?) ساقطة من "ب".
5 (?) الأنبياء: 83.
6 (?) ساقطة من "ب".
7 (?) الأنبياء: 87.
8 (?) زيادة من "ب" و"ج".
9 (?) مصباح الأنام (ص/19).

وأما قوله: **[[بل قد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله [عليه وسلم]**[1] **أمر الأعمى أن يتوضأ ويحسن وضوءه، ثم يدعو بالدعاء المشهور وفيه: ((يا محمد إني أتوجه بك إلى [ربي]**[2] **في حاجتي لتقضى)) [فانظر]**[3] **كيف أمره أن يناديه باسمه الشريف قائلاً: يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى]]**[4]**.**

فالجواب أن يقال: حديث الأعمى ليس بصحيح وفيه مقال[5]، وعلى تقدير [ثبوته وصحته][6] فلا حجة فيه، وليس فيه ما يوهم جواز دعائنا له، والاستغاثة به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد كلام ذكره : ((ومن هذا استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمعنى أنهم يطلبون منه أن يشفع إلى الله[7]، كما كانوا في

---

1 (?) ساقطة من "ب".
2 (?) في "ب" و"ج": (ربك).
3 (?) في "ج":(فافطر).
4 (?) مصباح الأنام (ص/19).
5 (?) قد سبق تخريج الحديث وبيان صحته في (ص/123) من هذا البحث.
6 (?) في "ب" و"ج": (ثبوت صحته).
7 (?) الحديث رواه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب كلام الرب تعالى مع الأنبياء وغيرهم (ص/1574)، برقم (7510)، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال فيقول لست هناكم، قال ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال فيأتون إبراهيم فيقول إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كلمات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً، قال فيأتون موسى فيقول إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وروح الله وكلمته، قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميد

الـدنيا يطلبـون منه أن يـدعو لهم في الاستسـقاء وغـيره، وقول عمر إنا كنا [إذا][1] أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينـــا، معنـــاه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله، ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه، وسـؤاله، وشفاعته، ليس المراد أنا نقسم عليك به، أو ما يجـري هـذا المجـــرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه كما يقـــول بعض الناس أسألك بجاه فلان عندك، [ويقولون][2] إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه ورسـله وأوليائه ويـروون حـديثاً موضـوعاً ((إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض))[3].

يعلمنيه، فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة، - قال قتادة وسمعته أيضـاً يقول - فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيـدعني ما شـاء الله أن يـدعني، ثم يقـول ارفع محمد وقل يسـمع واشـفع تشـفع وسل تعط، قال فـأرفع رأسي فـأثني على ربي بثنـاءٍ وتحميد يعلمنيـه، قـال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج فأدخلهم الجنة، - قال قتادة وسمعته يقــول - فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنـة، ثم أعـود في الثالثة فأسـتأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت له سـاجداً فيـدعني ما شاء الله أن يـدعني، ثم يقـول ارفع محمد وقل يسـمع واشـفع تشـفع وسل تعطه، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميد يعلمنيه، قال ثم أشفع فيحد لي حداً فـأخرج فـأدخلهم الجنة –قـال قتـادة وقد سـمعته يقول- فأخرج فأخرجهم من النـار وأدخلهم الجنة حـتى ما يبقى في النـار إلا من حبسه القـــرآن –أي وجب عليه الخلـــود قـــال– ثم تلا هـــذه الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً))).

1 (?) في "ب" (إذ).

2 (?) في "ب" و"ج": (أو يقولون).

3 (?) قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في كتـاب قاعـدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/252): [وهذا الحـديث كـذب ليس في شـيء من كتب المسـلمين الـتي يعتمد عليها أهل الحـديث، ولا ذكـره أحد من أهل العلم بالحديث، مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من جـاه جميع الأنبيـاء والمرسـلين]، وكـذا الشـيخ الألبـاني رحمه الله وقـال عند تخريجه لهـذا الحـديث: [ومما لاشك فيه أن جاهه صـلى الله عليه وسـلم ومقامه عند الله عظيم، فقد وصف الله تعـالى موسى بقوله (وكـان عند الله وجيهـاً) ومن المعلـوم أن نبينا محمـداً صـلى الله عليه وسـلم أفضل من موسى فهو بلا شك أوجه منه عند ربه ســبحانه وتعـــالى، ولكن هـــذا شـــيء، والتوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم شـيء آخـر، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعضهم، إذ أن التوسل بجاهه صـلى الله عليه وسـلم يقصد من يفعله أنه أرجى لقبـول دعائـه، وهـذا أمر لايمكن معرفته بالعقـل، إذ إنه من الأمور الغيبية التي لا مجـال للعقل في إدراكهـا، فلا بد فيه من النقل الصحيح الـذي تقـوم به الحجـة، وهـذا مما لا سـبيل إليه البتـة.] سلسـلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم (22)

فلو كـان هـذا التوسل الـذي كـان الصـحابة يفعلونه كما ذكر عمر لفعلوا ذلك بعد موته، ولم يعدلوا عنه إلى العباس مع علمهم أن السـؤال به والإقسـام به أعظم من العبـاس، فعلم أن ذلك التوسل الـــــذي ذكـــــره عمر هو مما يفعل بالأحيـاء دون الأمـوات، وهو التوسل بـدعائهم، وشـفاعتهم، فـإن الحي يطلب [منـه][1] ذلك والميت لا يطلب منه دعـاء ولا غيره، وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي صــلى الله عليه وسلم أن يـدعوا له [لـيرد عليـه][2] بصـره، فعلمه النبي صـلى الله عليه وسـلم دعـاء أمـره أن يسـأل الله به قبـول شـفاعته، وأن قوله أسـألك وأتوجه إليك بنبيك نـبي الرحمة أي بدعائه وشفاعته، كما قـال عمر كنا نتوسل إليك بنبينا، فلفظ التوجه والتوسل في الحديثين بمعنى واحد.

ثم قـــــال يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لحـــــاجتي ليقضـيها، اللهم فشـفعه فيَّ، فطلب من الله أن يشـفع فيه نبيه، وقوله يا محمد يا نبي الله فهذا وأمثاله نـداء يطلب به استحضار المنـادى في القلب، فيخـاطب المشـهود بـالقلب كما [50/أ]يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاتـه، والإنسـان يقـول مثـل/ هـذا كثـيراً يخـاطب من يتصـوره في نفسـه، وإن لم يكن في الخـارج من يسـمع الخطاب))[3] انتهى.

فإذا تبين لك هـذا علمت أن قوله يا محمد يا نـبي الله أنه ليس نداء طلب وعبادة وسـؤال، إنما هو نـداء يطلب به استحضار المنادي في القلب، فيخـاطب المشـهود بـالقلب، وتـبين لك أيضـاً أن هــذا التوسل مما يفعل بالأحيــاء دون الأمــوات، وهو التوسل بــدعائهم، وشــفاعتهم، فــإن الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه دعاء ولا غـيره، فبطل تمويه هذا المموه المحرف لكلام الله ورسوله.

وأما قوله: **[[وورد في]**[4] **الحديث الصحيح: ((أن الخلائق يوم القيامة يفزعون إلى الأنبياء والرسل**

---

1 (?) في "أ": (من)
2 (?) في "ب": (ليرو إليه)، وفي "ج": (ليرد إليه).
3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (1/415-416).
4 (?) ما أثبته هو الموجود في كتاب الحداد، وفي جميع النسخ: (وفي).

طالبين منهم الشفاعة منادين لكل نـبي باسـمه))[1]**]]**[2]**.**

فـأقول ليس هـذا النـداء نـداء عبـادة، بل هو نـداء لحيٍ حاضر قادر على الدعاء، وقد تقـدم كلام شـيخ الإسـلام وبه الكفاية.

وأما قولـه: **[[وورد في الحـديث: إذا انفلتت دابة أحدكم بأرضٍ فليناد يا عبـاد الله احبسـوا ثلاثـاً ثم قال: فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسها]]**[3] إلى آخره.

فالجواب أن يقال هذا [الحديث][4] غير صـحيح، وفي سنده معروف بن حسان، وهو منكر الحـديث [قالـه][5] ابن عدي[6].

وعلى تقدير صحته، فليس فيه حجة لهذا المبطل على جواز دعاء الأموات والغائبين؛ لأنه قال فيه فإن لله حاضـراً سيحبسه، المعنى أن لله عباداً لا نعلمهم ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ[7] قد وكلهم سـبحانه بهـذا الأمـر، وهـذا يـدل على أن هـؤلاء الذين أمرنا بمناداتهم حاضرون أحيـاء، جعل الله لهم قـدرة على ذلك لقوله: **((فإن لله حاضراً سيحبسه))**[8] وهـذا كما ينادي الإنسان أصحابه الذين معه في السـفر أن يـردوا عليه دابته إذا انفلتت[9].

وكل عاقل يـتيقن أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم لا

---

1 (?) سبق تخريجه (ص/301).
2 (?) مصباح الأنام (ص/19)
3 (?) مصباح الأنام (ص/19)
4 (?) في "ب" و"ج": (حديث).
5 (?) في "ب" و"ج": (قال).
6 (?) الكامل في ضـعفاء الرجـال (6/325)، وقد سـبق الكلام على هـذا الحديث في (ص/128).
7 (?) المدثر: 31.
8 (?) سبق تخريجه (ص/128).
9 (?) قال الشوكاني رحمه الله معلقاً على هـذا الحـديث:[وفي الحـديث دليل على جـواز الاسـتعانة بمن لا يـراهم الإنسـان، من عبـاد الله من الملائكة وصـالحي الجن، وليس في ذلك بـأس، كما يجـوز للإنسـان أن يسـتعين ببـني آدم إذا عـثرت دابته، أو انفلتت] تحفة الـذاكرين بعـدة الحصن الحصين (1/238).

يـأمر بمنـاداة من لا يسـمع ولا يُعين من نـاداه ومن اسـتدل بذلك على جواز الاستغاثة بالأموات والغائبين فهو ضال.

ثم ذكر الملحد كلاماً قد تقدم الكلام عليه ولا فائـدة في إعادته.

وأما قوله: **[[وأما تشبيهه لمن نـادى رسـول الله [صـلى الله عليه وسـلم]**[1] **أو غـيره من الأنبيـاء والأولياء بمن نـادى الأصـنام أو بمن نـادى عيسى وعزيـراً والملائكـة، فلا يخفى فسـاده إذ الأصـنام ليسـوا من أهل الشـفاعة، وأما عيسى وعزير [عليهما السلام]**[2] **فقد أخبر الله تعالى عن مقالة الكفار فيهما بقوله تعالى:** ﴿ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ﴾.. الآية[3]**، وأما الملائكة فقـالت خزاعة وكنانة وغيرهم من كفار مكة أنهم بنات الله، تعـالى الله عن ذلـك، والمسـلمون بحمد الله بريئـون من ذلك الاعتقاد]]**[4] إلى آخر كلامه.

فـالجواب أن يقـال: قد تقـدم الجـواب عن هـذا[5]، وتقـدم [أن مـا][6] نـزل في الكفـار الأولين يتنـاول من فعل كفعلهم، وأن العـبرة بعمـوم اللفظ لا [50/ب] بخصـوص السـبب[7]، وقد صح عن النـبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال: **((لتتبعن/ سـنن من كـان قبلكم حـذو القـذة بالقـذة، حـتى لو دخلـوا جحر ضب لدخلتموه**، قالوا يا رسول الله: اليهـود والنصـارى؟، قـال:

---

1 (?) غير موجودة في جميع النسخ ، وهي مثبتة في كتاب الحداد.
2 (?) غير موجودة في جميع النسخ، وهي مثبتة في كتاب الحداد.
3 (?) التوبة: 30.
4 (?) مصباح الأنام (ص/20).
5 (?) انظر (ص/275).
6 (?) في جميع النسخ:(أنما).
7 (?) انظر (ص/130-131).

فمن))[1] أخرجاه في الصحيحين.

فقول هذا الملحد : **[[فإن ورد في الكتاب والسنة أن من آمن بالله وحده وصدق بأنبيائه ورسله وبما جاءوا به من عند الله أنه بمجـرد ما ينـادي نبيـاً أو وليـاً مستشـفعاً به إلى الله تعـالى يكفر بمجـرد النـداء، فـبينوه لنا إن كنتم صـادقين، ولن تجـدوه أبداً]]**[2]

فنقول: من آمن بالله وحـده وصـدق بأنبيائه ورسـله، وبما جـاءوا به من عند اللـه، ثم دعا ونـادى نبيـاً أو وليـاً أو حجراً أو شـجراً أو اسـتغاث بـه، ولجأ إليه وطلب منه ما لا يقـدر عليه إلا اللــه، من إغاثة اللهفـات، وإجابة الـدعوات، وتفريج الكربـات، وطلب الحاجـات من الغـائبين والأمـوات، فقد أشـرك بالله وكـذب رسـله وأنبيائـه، وما جـاءوا به من عند الله –[بـدليل ما تقـدم من عـدم الفـرق بين الـدعاء والنـداء][3]-، ولا ينفعه اعتقـاده أن الله سـبحانه هو الخـالق وحـده، وأنه الفاعل لجميع الأشـياء، وأنه هو رب كل شـيء ومليكه، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأنه لا مشـارك له في شـيء من أفعاله سبحانه وبحمـده كما لم ينفع هـذا كفـار العـرب، وأما زعمه أن اليهـود والنصـارى ما كفـروا إلا بقـول اليهـود عزير ابن الله والنصـارى [ما كفـروا إلا][4] بقـولهم المسـيح ابن الله، وخزاعة وكنانة [إنما كفروا][5] بقـولهم إن الملائكة بنات الله، وأما ما فعلوه من سـائر المكفـرات فلا يكفـرون به، وأن المسلمين بزعمه براء من هذا الاعتقاد فقط، فهـذا الكلام بكلام المجـاذيب[6] أشـبه، ولا نتعب القلم بـرد هـذا؛ فإنه مما يعلم بطلانه ببديهة العقل وبالضـــــرورة من دين

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النـبي صـلى الله عليه وسـلم لتتبعن سـنن من كـان قبلكم (ص/1534)، برقم(7320)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سـنن اليهـود والنصارى (4/2054)، برقم (2669)

2 (?) مصباح الأنام (ص/20).

3 (?) ساقط من "ب"، وأثبت في هامش"أ".

4 (?) زيادة من "ب" و"ج".

5 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

6 (?) مراد المؤلف بالمجاذيب هم المجانين.

الإسـلام، ثم إنه قد فعلت هـذه الأمة كما فعلت اليهـود والنصارى، ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: **((أولئك إذا مات فيهم الرجل [الصالح]**[1] **[أو]**[2] **العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله))**[3].

وفي الصحيحين عنها قالت: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: ((**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً**))[4].

ولمسلم عن جندب بن عبد الله، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: **((إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم [خليلاً]**[5]**، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً** [51/أ] **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد/ فإني أنهاكم عن ذلك))**[6].

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: **((إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد))** ورواه أبو

---

1 (?) في "ج": (الصح).

2 (?) في "ب" و"ج": (و).

3 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية... (ص/91)، برقم (427)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.. (1/375)، برقم (528).

4 (?) سبق تخريجه (ص/170).

5 (?) في "ب" و"ج": (خليل).

6 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.. (1/377)، برقم (532).

حاتم في صحيحه[1]، وروى مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))**[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)) رواه أهل السنن[3].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور، هي التي أوقعت كثيراً من الأمم، إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ومنهم من يسجد لها))[4] إلى آخر كلامه..

وقال ابن القيم رحمه الله: ((ومن أعظم كيد الشيطان أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله، [ثم][5] يوحي إلي أوليائه أن من نهى عن عبادته واتخاذه عيداً وجَعْلِهِ وثناً، فقد تنقصه وهضم حقه، فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته ويكفرونه، وذنبه عند أهل الإشراك أمره بما أمر الله به ورسوله ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله من جعله وثناً وعيداً وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد

---

1 (?) رواه أحمد في المسند (1/454)، وابن خزيمة في صحيحه (2/6)، وابن حبان في صحيحه (15/261)، وعبدالرزاق في المصنف (11/402)، وابن أبي شيبة في المصنف (3/32)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية إن إسناده جيد. انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (2/674)، وصحح الشيخ الألباني الحديث بمجموع طرقه.انظر تحذير الساجد (ص/19).

2 (?) سبق تخريجه (ص/107).

3 (?) سبق تخريجه (ص/170).

4 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (1/334).

5 (?) ساقطة من "ب".

والقباب عليه، وتجصيصه وإشادته وتقبيله واستلامه ودعائه أو الدعاء به، أو السفر إليه، أو الاستعانة به من دون الله مما قد علم بالاضطرار من [دين الإسلام][1] أنه مضاد لما بعث الله به رسوله من تجريد التوحيد لله، وأن لا يعبد إلا الله، فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم، وقالوا قد [تنقصت][2] أهل الرتب العالية وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم، والدين حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له العارفون/ بما جاء

[51/ب]

به الداعون إليه لا المتشبعون بما لم يُعطوا لابسوا ثياب الزور الذين يصدون الناس عن سنة [نبيهم][3] ويبغونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً))[4].

وقد تقدم من كلام ابن القيم رحمه الله في اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة ما لا يعلمه إلا الله، فراجعه وبه الكفاية[5].

والمقصود أن هذه الأمة ضاهت اليهود والنصارى في الغلو في الأنبياء والصالحين، وفي تعظيم القبور والبناء عليها المساجد والقباب وإسراجها والعكوف عندها وتعظيم أربابها بالذبح والنذر لها والطواف بها، والتمسح بها وتقبيلها واستلامها، مما يطول عده واستقصاؤه، وإن لم يوافقوهم

---

1 (?) ما بين المعقوفتين غير واضحة في "أ".

2 (?) في "ب" و"ج": (تنقص).

3 (?) في "ب" و"ج": (نبيه).

4 (?) إغاثة اللهفان (1/212-213)، وهذه الحال التي وصفها ابن القيم رحمه الله تنطبق على من كان في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ومن جاء بعده، من علماء السوء، أو ممن ينتسب إلى العلم، ممن هو على شاكلة الحداد وأمثاله، فإنهم ناصبوا الشيخ العداء لأجل دعوته إلى التوحيد، فكانت حاله وحالهم هي كما وصفها ابن القيم رحمه الله هنا.

5 (?) انظر (ص/177) من هذ البحث.

على دعــوى الولديــة، [وأن الملائكة بنــات اللــه][1] فهم وافقــوهم في الغلو فيهم واتخــاذهم آلهة مع اللــه، لا ينكر ذلك إلا من أعمى الله بصيرة قلبه.

1 (?) ساقطة من "ب".

فصـــل

وأما الدليل من الكتاب والسنة على أن من نادى نبيّاً أو وليّاً مستشفعاً به إلى الله، بمعنى أنه يطلب منه أن يغيثه أو ينصره أو يهديه، أو يلجأ إليه في قضاء حاجة، وإزالة شدة وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله، فقد تقدم من الآيات والأحاديث في الجواب عن تفريقه بين الدعاء والنداء ما يكفي عن إعادته هنا[1]، وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (فكل من غلا في نبي [أو ولي][2] أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شركٌ وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل)[3].

وقد تقدم بتمامه والمقصود أنه إذا نادى من يدعوه من دون الله باسمه، وطلب منه النصر والإغاثة فهو مشرك ضال.

وقال الإمام ابن عقيل في فنونه: (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن الأوضاع الشرعية إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وتخليقها وطلب الحوائج من الموتى، ودس الرقاع في القبور فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وهذا نداء باسم المُنادى)[4].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً عمن استغاث به وسأله قضاء حاجاته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها والميت [52/أ] محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي صلى الله عليه

1 (?) انظر (ص/289-296) من هذا البحث.
2 (?) زيادة من "ب" و"ج".
3 (?) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (3/395).
4 (?) تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص/483)، وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (1/195).

وسلم/ إذا زرنا القبور أن نترحم عليهم، ونسأل الله لهم العافية والمغفرة[1]، فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد، وسمو قصدها حجاً، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبة أهله إلى التنقص بالأموات، وقد تنقصوا الخالق بالشرك وأوليائه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئاً [بذمهم وعيبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص، وظنوا أنهم راضون منهم][2] بهذا وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء أعداء الرسل وأهل التوحيد في كل زمان ومكان)[3] إلى آخر كلامه رحمه الله.

فطلب الحاجات من الموتى والاستغاثة بهم لا يكون إلا بدعائهم وندائهم.

1 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها،(2/671) ، برقم (975).

2 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".

3 (?) انظر مدارج السالكين (1/346).

فصـــل

قال الملحد **[[الفصل الرابع**

لو قال الشيخ النجدي إن توحيد الألوهية هو أن لا يستعبدك من الأكـوان غـير الله [سـلمنا][1] لـه، فـإن هـذا مقـام أوليـاء اللـه، ولكن ليس هو من أهله]][2].

والجواب أن نقول: توحيد الألوهية هو أن يوحد العبد ربه بأفعاله الصـادرة منه كالـدعاء والحب والخـوف والرجـاء والتوكل والاسـتغاثة والـذبح والنـذر والتعظيم والخشـوع والخضوع والذل والإنابة والاستعانة والاستعاذة إلى غير ذلك مما تقدم ذكـره من أنـواع العبـادة، فالعبـادة بجميع أنواعها إنما تصدر عن تأله القلب بالحب والخضوع والتـذلل [رغبـاً] [3] ورهبا، وهذا كله لا يستحقه إلا الله تعالى كما تقدم بيانه.

قال شـيخ الإسـلام: (الإله هو المعبـود المطـاع فـإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبـد، وكونه يسـتحق أن يعبـد، هو بما اتصف به من الصـفات، الـتي تسـتلزم أن يكـون هو المحبـوب غاية الحب، المخضـوع له غاية الخضوع)[4].

قال[5] : (فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي [تألهـه] [6] القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه وترجوه وتـنيبُ إليه في شـدائدها وتـدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في مصـالحها، وتلجأ [إليـه][7] وتطمئن إليه بـذكره وتسـكن إلى حبـه، وليس ذلك إلا لله وحـده، ولهـذا كـانت لا إله إلا الله أصدق الكلام، وكـان أهلها أهل الله وحزبـه، والمنكـرون لها

---

1 (?) في جميع النسخ: (لسلمنا)، وما أثبته هو في كتاب الحداد.
2 (?) مصباح الأنام (ص/20).
3 (?) في "ب": (زغبًا).
4 (?) هنا ينتهي كلام شـيخ الإسـلام ابن تيمية وهو في مجمـوع فتـاواه (10/249)، وما بعده من كلام ابن القيم
5 (?) القائل هنا ابن القيم.
6 (?) في "ب": (تأ).
7 (?) زيادة من "ب" و"ج".

أعـداؤه وأهل غضـبه [ونقمتـه][1] فـإذا صـحت صح بها كل مسألة وحال وذوق، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله)[2].

وقـال ابن القيم [رحمه الله][3]: (الإله هو الـذي تألهه القلـوب محبة وإجلالاً وإنابة وإكرامـاً وتعظيمـاً، وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً)[4].

[52/ب]**وقال ابن رجب:** (الإلـه/ هو الـذي يطـاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ومحبة وخوفـاً ورجـاءً وتـوكلاً عليه وسـؤالاً منـه، ودعـاءً لـهُ ولا يصـلح ذلك كله إلا [للـه][5] عز وجل، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هـذه الأمـور الـتي هي من خصـائص الإلهية كـان ذلك قـدحاً في إخلاصه في قول لا إله إلا اللـه، وكـان فيه من عبودية المخلـوق بحسب ما فيه من ذلك))[6].

وقال شيخ الإسلام [أيضاً][7]: ((وجماع الأمر أن الشـرك نوعان:

شرك في ربوبيته بأن يجعل لغيره معه تدبيراً مـا، قـال تعالى: [8]، فـبين أنهم لا يملكـون مثقـال ذرة اسـتقلالاً ولا يشركون في شيء من ذلـك، ولا يعينونه على ملكـه، [ومن لم يكن][9] مالكاً ولا شريكاً ولا عويناً فقد انقطعت علاقته.

وشـرك في الألوهية بـأن يُـدعى غـيره دعـاء عبـادة، أو دعاء مسألة، كما قال تعالى: ، فكما أن إثبـات المخلوقات أسباباً لا يقـدح في توحيد الربوبيـة، ولا تمنع أن يكون الله خـالق كل شـيء، ولا تـوجب أن يُـدعى المخلـوق

---

1 (?) مطموسة في "أ".
2 (?) انظر طريق الهجرتين لابن القيم (ص/523).
3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
4 (?) انظر إغاثة اللهفان (1/27)
5 (?) في "ب": (لله).
6 (?) انظر كلمة الإخلاص لابن رجب (ص/23).
7 (?) في "ب" و"ج": (رحمه الله).
8 (?) سبأ: 22.
9 (?) في جميع النسـخ:(فلم يكن)، والتصـويب من اقتضـاء الصـراط المستقيم.

دعاء عبادة أو دعاء استعانة كذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة من شرك أو غيره أسباباً، لا تقدح في توحيد [الإلهية][1] ولا تمنع أن يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص ولا [توجب][2] أن تستعمل الكلمات والأفعال التي فيها شرك إذا كان الله يسخط ذلك ويعاقب عليه، ويكون مضرة ذلك على العبد أكثر من منفعته، إذ قد جعل الخير كله في أن لا نعبد إلا إياه، ولا نستعين إلا به ..))[3] انتهى.

فإذا تبين لك حقيقة توحيد الإلهية وحقيقة توحيد الربوبية وعلمت أن الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية هو ما حققه علماء الإسلام وأئمة الدين والهدى تبين لك ضلال هؤلاء الغلاة الملاحدة.

وأما قوله: (إن توحيد الألوهية هو أن لا يستعبدك من الأكوان غير الله).

فأقول ليس هذا توحيد الألوهية بل توحيد الألوهية هو ما قدمناه من كلام أئمة الإسلام، وإنما هذا من كلام أهل السلوك، وليس هو من أعلى مقامات السائرين إلى الله، فإن هذا المقام عندهم هو مقام المحو ومقام الفناء الذي هو غاية الغايات عندهم.

قال ابن القيم رحمه الله [في كتابه سفر الهجرتين][4]: ((وينبغي أن يعرف أن مراعاة مقام الفناء الذي جعلوه غاية آل بكثير من طالبيه إلى ترك القيام بالأعمال جملة ورأوا أنها علل قاطعة عنه، واشتد نكير الشيوخ والأئمة عليهم، حتى قال شيخ الطائفة الجنيد إن الذي يزني ويسرق خير من هؤلاء وهم نوعان، نوع [53/أ] جردوا الفناء في شهود الحكم، وهو الحكم القدري/ ورأوا أنه غاية نهاية التوحيد، فآل بهم استغراقهم فيه إلى اطراح الأسباب حتى قال قائلهم العارف لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً لاستبصاره بسر الله في القدر.

والنوع الثاني: أصحاب تجريد الفناء والإرادة، فجردوا

---

1 (?) في "ب" و"ج": (الألوهية).
2 (?) في "ب" و"ج" (يوجب).
3 (?) انظر اقتضاء الصراط (2/710).
4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

الفنـــاء والإرادة تجريـــداً آل بهم إلى تـــرك الأســـباب جملة والطائفتـان منحرفتـان ضـالتان عن العلم والـدين))[1] وأطـال الكلام في هذا المقام.

والمقصود أن هذا الكلام الذي ذكره ليس هو [مقام][2] توحيد الألوهية ولا مقــام أوليــاء [اللــه][3] المخلصــين على الحقيقة، ولا هو مقام الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وأما قوله: **[[ولكن ليس هو من أهله، بل هو من عبيد الهوى والنفس]]**[4].

فـأقول إن الشـيخ رحمه اللـه: لم يــدع أنه من أهل السلوك، ولا من أهل الفناء، ومحو الأسباب حـتى يعـاب عليه بترك هذا المذهب، مع ما في هـذا المـذهب مما مر بيانه عن ابن القيم رحمه اللـــه، بل كـــان رحمه الله من أهل التوحيد الــداعين إليه وإلى تجريــده، أعــني توحيد الألوهية والعبــادة، فقـام أشد القيـام في الـدعوة إلى الله وإلى توحيـده بجميع أنواع العبـادة، وجاهد على ذلك حـتى أظهر الله دين الإسـلام في جميع الأقطــار وانتشر فيها أعظم انتشــار، ولم يكن ولله الحمد من عبيد الهوى، بل [كان][5] هـواه فيما يُرضي مـولاه، وعلى سنة رسول الله ولم يحكم رحمه الله بكفر الموحدين، ولا خـــالف أئمة الـــدين، بل حكم بكفر عبـــاد القبـــور من المشركين، وتكفـير الطـواغيت من الأئمة المضـلين الـداعين إلى عبادة غير اللـه، والصـادين عن سـبيل الله المتبعين غـير سبيل المؤمنين.

وأما قوله : **[[والعجب كل العجب ممن يـــــدعي مقام أولياء الله المنطـرحين بين يديه المتـوكلين في جميع أمـورهم عليـه، مع أنه لم يـزل معتمـداً على أســـبابه الدنيوية الـــتي يرجو النفع منها لنفسه، [ومجانباً][6] للأسـباب الـتي يخـاف الضـرر منها على نفســه، حـــتى يكـــاد خوفه ورجـــاؤه**

---

1 (?) طريق الهجرتين لابن القيم (1/549).
2 (?) في "ب" و"ج":(من مقام)
3 (?) ساقطة من "أ".
4 (?) مصباح الأنام (ص/20).
5 (?) ساقطة من "ب".
6 (?) في "ب": (ومجابنا).

للأسباب...]][1] إلى آخره.

فأقول: إن الاعتماد على ترك الأسباب قدح في التوكـل، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا قـدح في التوحيـد، ولا ريب أن الله سبحانه وتعالى قضى الأقضية المقضية [وفـرغ من تـدبير أمور الخلائق][2]، ولكن قدرها بأسبابها المقتضـية [لهـا][3]، فلا يكون وقوف العبد على فراغه سبحانه من أقضــيته في خلقه وتدبيره مانعاً من قيامه بالأسباب التي جعلها طرقـاً لحصـول ما قضاه منهـا، وكـذلك يباشر العبـدُ الأسـباب الـتي بها حفظ حياته من الطعـام والشـراب واللبـاس والمسـكن، ولا يكـون وقوفه مع فــراغ المــدبر منها مانعــاً [لــه][4] من تعاطيها[5]، وكــذلك يباشر الأســباب الموجبة لبقــاء النــوع من النكــاح والتسري، ولا يكون وقوفه مع فراغ الله من خلقه مانعاً [لـه][6].

[53/ب]وهكـذا/ جميع مصـالح الـدنيا والآخـرة وإن كــانت مفروغــاً منها قضــاءً وقــدراً، فهي منوطة بأسبابها التي يتوقف حصولها عليها شرعاً وخلقاً[7].

وكان أكمل العارفين بالله، وأعظم المتوكلين عليه سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم يدخر لأهله قوت سنتهم[8]، وظاهر يوم أحد بين درعين[9]،

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/21).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) في "ب": (إليها).

4 (?) زيادة من "ب" و"ج".

5 (?) إذ العبد جاهل بما قضى الله عز وجل له في الأزل، وهل هو من أهل الســـعادة أم من أهل الشـــقاوة، فلا يعلم من ذلك شـــيئاً، مما يسـتوجب عليه الأخذ بالأسـباب الموصـلة للسـعادة، ويجـانب الأسـباب المؤدية للشقاوة.

6 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

7 (?) انظر لما تقدم طريق الهجرتين لابن القيم (ص/556).

8 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب المجن ومن يترس بترس صاحبه (ص/589)، برقم (2904)، ومسـلم في صـحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء (3/1376)، برقم (1757).

9 (?) رواه أبو داود في السـنن، كتـاب الجهـاد، بـاب في لبس الـدروع (3/51)، برقم (2590)، وقـال الهيثمي في المجمع (6/108): (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)، والحديث صححه الألباني في صـحيح سـنن

[واختفى في غار ثور][1] ثلاثة أيام خشية الطلب[2]، وابتنى عريشاً يوم بدر[3]، وجعل [عليه][4] الحرس[5].

وقال للنفر [الذين][6] سألوا عن عبادة رسول الله [صلى الله عليه وسلم][7] فكأنهم تقالوها: **((لكني أصوم وأفطر، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[8].

أبي داود (2/120).

1 (?) في "ب" و"ج": (واختفى في الغار غار ثور).

2 (?) يشير المؤلف رحمه الله إلى ما رواه البخاري في الصحيح، كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام.. (ص/443)، برقم (2264)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني عبدالديل هادياً خريتاً، وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث)).

3 (?) رواه البزار في المسند (3/15)، وقال الهيثمي في المجمع (9/47): [رواه البزار وفيه من لم أعرفه]

4 (?) في "ب" و"ج": (فيه).

5 (?) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (13/219):[ذكرت في باب الحراسة من كتاب الجهاد ما أخرجه الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، حتى نزلت "والله يعصمك من الناس" وهو يقتضي أنه لم يحرس بعد ذلك بناء على سبق نزول الآية، لكن ورد في عدة أخبار أنه حرس في بدر، وفي أحد، وفي الخندق، وفي رجوعه من خيبر، وفي وادي القرى، وفي عمرة القضية، وفي حنين، فكأن الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين.

ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد: كان العباس فيمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نزلت هذه الآية ترك، والعباس إنما لازمه بعد فتح مكة، فيحمل على أنها نزلت بعد حنين، وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم، من حديث سهل بن الحنظلية: أن أنس بن أبي مرثد حرس النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة.

وتتبع بعضهم أسماء من حرس النبي صلى الله عليه وسلم، فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبو أيوب وذكوان بن عبد القيس والأدرع السلمي وابن الأدرع واسمه محجن ،ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وأبو ريحانة، وليس كل واحد من هؤلاء في الوقائع التي تقدم ذكرها حرس النبي صلى الله عليه وسلم وحده، بل ذكر في مطلق الحرس، فأمكن أن يكون خاصاً به، كأبي أيوب حين بنائه بصفية بعد الرجوع من خيبر، وأمكن أن يكون حرس أهل تلك الغزوة، كأنس بن أبي مرثد والعلم عند الله تعالى].

6 (?) في "أ" و"ج": (الذي).

وقال: **((جعل رزقي تحت ظل رمحي))**[1]. وقد كان يجانب الأسباب التي يخاف الضرر منها على نفسه وعلى أصحابه، ويبذل الأسباب التي يرجو منها [النفع][2] لنفسه ولأصحابه[3].

فإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أصحابه، أفيعاب الشيخ باتباع رسول الله صلى الله

7 (?) زيادة من "ج".

8 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) (ص/1100)، برقم (5063)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.. (2/1020)، برقم (1401).

1 (?) أحمد في المسند (2/50)، ورواه ابن المبارك في الجهاد (1/90)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (4/5)، وابن أبي شيبة في المصنف (4/218)، وذكره البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير معلقاً (ص/591)، قال الهيثمي في المجمع (6/49):ـ [رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه ابن المديني وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات]، وصححه الألباني في إرواء الغليل (5/109).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) قال ابن القيم رحمه الله: [والفرق بين التوكل والعجز، أن التوكل عمل القلب وعبوديته، اعتماداً على الله وثقة به، والتجاء إليه وتفويضا إليه، ورضا بما يقضيه له، لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه، مع قيامه بالأسباب المأمور بها، واجتهاده في تحصيلها، فقد كان رسول الله أعظم المتوكلين، وكان يلبس لامته ودرعه، بل ظاهر يوم أحدٍ بين درعين، واختفى في الغار ثلاثاً، فكان متوكلاً في السبب لا على السبب.

وأما العجز فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما، فإما أن يعطل السبب عجزا منه، ويزعم أن ذلك توكل، ولعمر الله إنه لعجز وتفريط، وإما أن يقوم بالسبب ناظراً إليه معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه، وإن خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر، ولم يعلق قلبه به تعلقاً تاماً، بحيث يكون قلبه مع الله، وبدنه مع السبب، فهذا توكله عجز وعجزه توكل.

وهذا موضع انقسم فيه الناس طرفين ووسطا :

فأحد الطرفين عطل الأسباب محافظة على التوكل.

والثاني عطل التوكل محافظة على السبب، والوسط علم أن حقيقة التوكل لا يتم إلا بالقيام بالسبب، فتوكل على الله في نفس السبب، وأما من عطل السبب وزعم أنه متوكل، فهو مغرور مخدوع متمن، كمن عطل النكاح والتسري وتوكل في حصول الولد، وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع، وعطل الأكل والشرب وتوكل في حصول الشبع والري.] الروح لابن القيم (1/254).

عليه وسلم والشيخ رحمه الله لم يدع شيئاً مما قاله هذا المفتري لنفسه، فلم ينهمك رحمه الله في مطالعة الأسباب، ولا غفل ولله الحمد عن رب الأرباب، بل المعروف من حاله [رحمه الله][1] قلة رغبته في الدنيا، والهلع عليها، وإنما رغبته رحمه الله في الدار الآخرة، وفي الأمور التي يرجو بها منازل الأبرار وينجو بها من النار، وغضب الجبار، وكان كثير التضرع إلى الله والافتقار والتملق بين يديه في الأسحار.

وبالجملة: فكان على طريقة السلف الصالح، والصدر الأول، وعلى ما كان عليه الأئمة الأعلام في جميع أنواع الدين، يوالي لله ويعادي لله أعداء الله ورسوله، فرحمه الله من إمام، ما أحسن أثره على الناس، وما أقبح أثر الناس عليه.

ثم إن هذا الملحد لم يكن له خبرة بأحوال الشيخ جليها وخفيها، ولم يكن من أهل بلده، وإنما يتلقى هذه المجونات من أوضاع أهل الفجور والقول بالزور، ويزيد من عند نفسه أموراً منكرة لينفر عما جاء به من التوحيد أشباه الحمر المستنفرة التي فرت من قسورة.

وقوله: **[[وإنما ينسب الشرك الأصغر بل الأكبر المخلد في النار مع الكفار ينسبه إلى من يتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بأحد من أولياء أمته وجعله سبباً [يتوصل][2] به إلى طلبته من مولاه]]**[3] إلى آخر كلامه.

---

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

2 (?) هذا المثبت في "أ" وفي كتاب الحداد (يتوسل).

3 (?) مصباح الأنام (ص/21).

فأقول: التوسل في عرف الصحابة والتابعين هو طلب الدعاء من الرسول في حياته، كما كانوا يتوسلون به عند القحط فيدعوا الله ويستسقيه فيسقيهم الله، ثم بعد مماته توسل عمر بدعاء عمه، وقد تقدم بيانه، فهذا هو التوسل المشروع والشيخ لا يمنع من هذا ولا ينكره، والتوسل في عرف غلاة عباد القبور هو دعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم في كشف الشدائد والمهمات، وطلب قضاء الحاجات ومعافاة أولي العاهات إلى غير ذلك من [54/أ]أنواع الطلبات، فالتوسل بهذا العرف [ينكره][1] الشيخ وينسب من فعله إلى الشرك الأكبر ومعه الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها/، وقد تقدم بيان ذلك.

وأما زعمه أن الشيخ : **[[لم يزل معتمداً على أسبابه الدنيوية التي يرجو النفع منها لنفسه [ومجانباً][2] للأسباب التي يخاف الضرر منها على نفسه حتى يكاد خوفه ورجاؤه للأسباب يدخلانه في الشرك بالله]][3]**.

فأقول: أما كون الشيخ يعتمد على الأسباب فكذب وزور وتخرص وفجور، وأما كونه ممتثلاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: **((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن..الحديث))**[4] فنعم؛ لأن المراد بالحرص في الحديث أن يحرص العبد على فعل الأسباب [التي تنفع العبد في دنياه وأخراه مما شرعه الله تعالى لعباده من الأسباب][5] الواجبة والمستحبة والمباحة، ويكون العبد في حال فعل السبب مستعيناً بالله وحده دون كل ما سواه، [ليتم له سببه وينفعه ويكون اعتماده على الله تعالى في ذلك؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق السبب

---

1 (?) في "ج": (ينكرها).
2 (?) كذا في كتاب الحداد، وفي "أ": (مجانبته)، وفي "ب" و"ج" (مجانبة).
3 (?) مصباح الأنام (ص/21).
4 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله (4/2052)، برقم (2664).
5 (?) ساقطة من "ب".

والمسبب، ولا ينفعه سببه إلا إذا نفعه الله به][1]، فيكون اعتماده في فعل السبب على الله تعالى، ففعل السبب سنة والتوكل على الله توحيد، فإذا جمع بينهما تم له مراده بإذن الله.

وقوله: **[[فيا ليت شعري من أحل هذه الأسباب وتعاطيها وحرم تلك الأسباب وتعاطيها]][2]**

فأقول: الذي أحل هذه الأسباب وتعاطيها مع عدم الاعتماد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم، إمام المتوكلين، وقدوة الموحدين بقوله في [الحديث][3] الصحيح الذي رواه مسلم [في صحيحه][4]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))**[5].

وأما مع الاعتماد عليها فهو قدح في التوكل، قال شيخ الإسلام [رحمه الله][6]: ((فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع))[7].

والذي حرم تلك الأسباب الشركية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعدي بن حاتم حين سمعه يقرأ هذه

---

1 (?) في"أ":(ليتم له سببه وينفعه سببه إلا إذا نفعه الله به)، وفي"ج": (ليتم له سببه ولا ينفعه سببه إلا إذا نفعه الله به).

2 (?) مصباح الأنام (ص/21).

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) ساقطة من "ب".

5 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، (4/2052)، برقم (2664).

6 (?) ساقطة من "ب"، و"ج".

7 (?) التحفة العراقية لابن تيمية (ص/52)، وانظر بغية المرتاد لابن تيمية (ص/262)، وقد عزى شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام لأبي حامد وابن الجوزي وغيرهم كما في بغية المرتاد .

الآية: ﴿ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې﴾.. الآية[1]، قال عدي، فقلت يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم، قال: **((أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه،** فقلت: بلى، قال: ((**فتلك عبادتهم**)). رواه أحمد والترمذي، وحسنه[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم لما قال بعض الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال صلى الله عليه وسلم: **((إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل))**[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: **((لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج))**[5] وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم [54/ب] سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور،/ فقال: **((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله))**[6].

وفي الصحيحين عنها [رضي الله عنها][7] قالت: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: **((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا))** ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[8].

---

1 (?) التوبة: 31.
2 (?) سبق تخريجه (ص/251).
3 (?) سبق تخريجه (ص/290).
4 (?) سبق تخريجه (ص/107).
5 (?) سبق تخريجه (ص/170).
6 (?) سبق تخريجه (ص/306).
7 (?) زيادة من "ب" و"ج".
8 (?) سبق تخريجه (ص/170).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، فهـذه الأسـباب الـتي حـذر عنها رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ولعن فاعلها هي دين أكـثر النـاس اليـوم، فـإنهم قد [فتنـوا][1] بتعظيم القبـور ودعـاء أربابها والاسـتغاثة بهم، وطلب الحاجات [منهم][2] وكشف الكربات منهم، وهذا هو الشـرك الذي حرمه الله ورسوله.

وقال شـيخ الإسـلام ابن تيمية بعد كلام ذكـره: ((الخامس أن يقال نحن لا ننازع في إثبات ما أثبته الله من الأسـباب والحكم، لكن مَن هو الـذي جعل [الاسـتغاثة][3] بـالمخلوق ودعائه سـبباً في الأمـور الـتي لا يقـدر عليها إلا اللـه، ومن الـذي قـال أنك إذا اسـتغثت بميت أو غـائب من البشر نبيـاً [كـان][4] أو غـيره كـان ذلك سـبباً في حصـول الرزق والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقـدر عليه إلا اللـه، ومن الـذي شـرع ذلك وأمر بـه، ومَن الـذي فعل ذلك من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم بإحسـان، فـإن هـذا المقـام يحتاج إلى مقدمتين:

إحداهما[5]: أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها، فإنه ليس كل ما كان سبباً كونيـاً يجـوز تعاطيـه، [فـإن قتل المسافر قد يكون سفره سبباً لأخذ ماله وكلاهما محرم][6]، والدخول في دين النصارى قد يكـون سـبباً لمـال يعطونـه، وهو محرم، وشهادة الزور قد تكون سـبباً لنيل المـال يؤخذ من المشهود له وهو حرام، وكثير من الفواحش والظلم قد

1 (?) في "ب" و"ج": (افتتنوا).
2 (?) ساقطة من "ب".
3 (?) غير واضحة في "أ، وفي "ب": (الاستعاذة)، والمثبت من "ج".
4 (?) في "ب": (كا).
5 (?) في كلام ابن تيمية رحمه الله المقدمة الأولى: (أن هـذه أسـباب لحصول المطالب الـتي لا يقـدر عليها إلا الله تعـالى، والثانيـة: أن هـذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها) والثانية هي التي جعلها الشيخ سليمان بن سحمان المقدمة الأولى، وبناءً عليه لم يذكر الأخرى. انظر الـرد على البكري لابن تيمية (1/229).
6 (?) العبـارة غـير واضـحة ومشـكلة في جميع نسخ كتـاب ابن سـحمان، والتصـويب في المتن من الأصل وهو الـرد على البكـري لابن تيميـة، والعبارة في نسخة "أ": (فإن المسافر قد يكون سـببا سـفره سـببا لأخذ ماله وكلاهما محرم)، وفي "ب" و"ج": (فـإن المسـافر قد يكـون سـفره سبباً لأخذ ماله وكلاهما محرم).

تكون سبباً لنيل مطلب وهو محرم، والسحر والكهانة سبب في بعض المطـالب وهو محـرم، وكـذلك الشـرك كـدعوة الكـواكب والشـياطين بل وعبـادة البشر قد تكـون سـبباً لبعض المطـالب، وهو محـرم، فـإن الله تعـالى حـرم من الأسـباب ما كـان مفسـدته راجحة على مصـلحته، كـالخمر وإن كان يحصل به بعض الأغراض أحيانـاً وهـذا المقـام مما يظهر به ضـلال هـؤلاء المشـركين خلقـاً وأمـراً، فـإنهم مطالبون بالأدلة الشرعية، ..))[1] انتهى.

وأما قولـه: **[[أما الشـرك الجلي وهو شـرك في ذات المعبـود، أو في صـفاته أو في أفعاله فهو محـال شـرعاً وعقلاً عند جميع المسـلمين، قـال تعالى: ﱡﮒ ﮓ ﮔﱠ، والواحد يستحيل أن يكون له ثان، وهذا معنى الوحدانية]]**[2].

فأقول: هـذا هو الشـرك في توحيد الربوبية الـذي أقر به [55/أ] المشركون واعترفوا به، كما تقدم بيانه في الآيات وكلام العلماء وفي كلام شيخ الإسلام قريباً ولم يدخلهم/ إقرارهم بربوبيته ووحدانيته في الإسلام، حيث لم يقروا بتوحيد الإلهية، وهو إفراد الله بالعبادة، فـإن توحيد الربوبية أن توحد الله بأفعاله الصادرة منه تعالى، [كـالخلق والرزق][3] والإحياء والإماتة وإنبات النبات وتدبير الأمور.

وأن الله تعـالى هو النـافع الضـار، وأنه رب كل شـيء ومليكـه، [وكـذلك توحيد الأسـماء والصـفات][4] [فإنـه][5] لا سـمي له ولا كفو ولا مثيل له في ذاته وأسـمائه وصـفاته، وتوحيد الإلهية أن يوحد العبد ربه بأفعاله الصـــــادرة منه كالصـلاة والزكـاة والحج والصـوم، [والحب][6] والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والاستغاثة والذبح والنذر إلى غير ذلك من أنواع العبادة الـتي هي مختصة باللـه، فمن صـرف منها شـيئاً لغـير الله فهو كـافر مشـرك، ومن أتى بهـذه

---

1 (?) انظر الرد على البكري لابن تيمية (1/231).
2 (?) مصباح الأنام (ص/21).
3 (?) في "ب" وج": (كالرزق والخلق).
4 (?) زيادة من "ب" و"ج".
5 (?) في "أ": (وأنه).
6 (?) في "أ": (فالحب).

العبـادات وأخلصـها لله وحـده نفعه الإقـرار بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ولذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لكفـار قـريش المقـرين [بربوبية اللـه][1]، وأنه الخالق والفاعل للأشـياء دون ما سـواه[2]، قولـوا لا إله إلا الله، قالوا ﮋﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮊ[3][4].

وقد تقــدم بيــان توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية في كلام شيخ الإسلام [ابن تيمية][5] وابن القيم وغيرهما من العلمـاء ولكن من يــرد الله فتنته فلن تملك له من الله شــيئاً، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

---

1 (?) في "أ": (بربوبيته).

2 (?) صفحة (154) من نسخة "ج" والتي تنتهي عند هذا الموضع مكـررة من صفحة (153).

3 (?) ص: 5.

4 (?) سبق تخريجه (ص/####).

5 (?) ساقطة من "ب" وج".

فصـــــــل

قال الملحد: **[[الفصل الخامس**

اعلم أن تكفير المسلمين بلا حجة واضحة عليه عظيم [وردء][1] كبـير، لأنك حكمت عليهم بـالخلود في النار بلا دليل واضح، ولله در المؤلف المحقق في الفصـــــول المتقدمة لبيـــــان الحق الجلي، [وســنقل لــك][2] كلام شــيخ الإســلام ابن تيمية الحافـــظ، مع أنه [هـــو][3] حجتهم وإمـــامهم ومعتمدهم على كلامه، وإن [كان][4] خالفه غــيره، حــتى الإمــام أحمد بن حنبل المجتهد المســتقل المطلق رحمه الله تعالى، فنقول: قـال ابن تيمية رحمه الله: تنبيه أما أهل السنة فــأجمعوا على أن الجاهل والمخطئ من هــذه الأمـــة، ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صـاحبه مشـركاً أو كـافراً أنه يعذر بالخطأ والجهل حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها، وهي أن يدعوه إمـام أو نائبه ويــبين له بيانـاً واضـحاً لا يلتبس على مثلـه، ومن أصـول أهل السـنة أن [من تكلم][5] من المسـلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر بإجمـاع السـلف والخلف من الفقهـــاء والمحـــدثين والمتكلمين والصوفية وغـيرهم من أهل النظر والاجتهـاد ..]][6] انتهى.

---

1 (?) في جميع النسخ: (ورده)، والمثبت من كتاب الحداد.

2 (?) في "ب" و"ج": (وسنذكر).

3 (?) ساقطة من "أ" وهي مثبتة في كتاب الحداد وباقي النسخ.

4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

5 (?) مطموسة في "أ".

6 (?) مصباح الأنام (ص/21).

[والجواب][1] **أن نقـول:** تكفـير المسـلمين بلا حجة واضـــحة عظيم، والشـــيخ رحمه الله لا يكفر أحـــداً من المسـلمين بعظيم ذنب ارتكبه أو جـرم اجترحـه، ولا يحكم على أحد من أهل القبلة الذين بـاينوا لعبـاد القبـور بـالخلود في النـــار، وأما ما ذكـــره من شـــأن المؤلف للفصـــول المتقدمـة، فـبئس ما حـرره فيها من الأكـاذيب [55/ب] الموضوعة والأقاويل المصـنوعة وما قـرر فيها من الشرك بالله والكذب على العلماء، فلا در دره من خانع أثيم وأفاك/ ماذق مارق لئيم.

وأما كـون شـيخ الإسـلام وعلم الهـداة الأعلام حجتنا وإمامنا ومعتمدنا على كلامـه، فـأقول نعم الإمـام المقتـدى بـــه، فحجتنا وحجته وإمامنا [وإمامـــه][2] وعمـــدتنا وعمدته الكتاب والسنة، وأقـوال سـلف الأمـة، وأئمتهـا، فلله الحمد وله المنـة، وله الثنـاء الحسـن، لا نحصي ثنـاء عليـه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه أحد من خلقه.

وأما ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية، فهـذا النقل لم أقف عليه بهـذا الوضع الـذي نقله [هـذا][3] المحـرف للكلم عن مواضـعه من [كلام][4] شـيخ الإسـلام، ولا شك أنه قد تصرف فيه وغير بعض ألفاظه.

وعلى تقدير صحته وثبوته بهذا اللفظ عن شيخ الإسلام، فغرضه في أهل الأهـواء الـذين لم تخـرجهم بـدعتهم عن الملـة، وفي المسـائل النظرية والإجتهادية الـتي قد يخفى دليلها على بعض النـاس، وفيمن لم تبلغه الـدعوة، ولم تقم عليه الحجة، وأما مسألة توحيد الله وإخلاص العبادة له فلم ينازع في وجوبها أحـدٌ من أهل الإسـلام [لا أهـل][5] الأهـواء ولا غيرهم، وهي معلومة من الدين بالضرورة، **ومن بلغته الرسالة وتصورها على ما هي عليه عـرف أن هـذا زبدتها وحاصلها**، وسـائر الأحكـام تـدور [عليـه][6]. قـال

---

1 (?) في "ب" و"ج": (فالجواب).
2 (?) زيادة من "ب" و"ج".
3 (?) مطموسة في "أ".
4 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
5 (?) في "ب":(لأهل).
6 (?) غير واضحة في "أ".

تعالى: ﴿ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ﴾[1]، ووجه الحصر ما أشرنا إليه من التوحيد هو الأصل المقصـود بالـذات، فراجع كلام المفسرين.

وأما كلامه في عــــدم تكفــــير الجاهل والمخطئ، فالمقصود به مسـائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض النـاس[2]، كما في مسـائل القـدر والإرجـاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقـوالهم تتضـمن أمـوراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة النبوية، فيكون القـول المتضـمن لـرد بعض النصـوص كفـراً ولا يحكم على قائله بـالكفر لاحتمـال وجـود مـانع كالجهـل، وعـدم العلم بنفس النص أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولـذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء وقد نص على هذا فقـال في تكفـير أنـاس من أعيـان المتكلمين بعد أن قـرر هذه المسـألة قـال: ((وهـذا إذا كـان في المسـائل الخفيـة، فقد يقــال بعــدم التكفــير وأما ما يقع منهم في المســائل الظاهرة الجلية أو ما يعلم من الـدين بالضـرورة فلا يتوقف في كفر قائله))[3].

وأما قوله: (حـتى يتـبين له الحجة الـتي يكفر تاركهـا، وهو أن يدعوه إمام أو نائبه ويبين له بيانـاً واضـحاً لا يلتبس على مثله).

فأقول: هذا لم أجـده في كلام شـيخ الإسـلام، والـذي قال رحمه الله من غير زيـادة ولا نقصـان في أثنـاء كلام له قـال: ((ونحن نعلم بالضـرورة أن [الرسـول][4] صـلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته أن يدعوا أحـداً من الأمـوات، لا الأنبياء و[لا][5] الصـالحين ولا غـيرهم لا بلفظ الاسـتغاثة، ولا بغيرهــا، كما أنه لم يشــرع لأمته السـجود لميت، ولا إلى

---

1 (?) الأنبياء: 108.

2 (?) شيخ الإسلام رحمه الله لم يفرق هـذا التفريـق، بل إن كلامه رحمه الله صريح في أن الجاهل معذور في كل المسائل.

3 (?) انظر الدرر السنية (10/433)، لم أجد هذا في كلام شيخ الإسـلام، والمقرر الصريح من كلام شيخ الإسـلام العـذر بالجهل في كل المسـائل، ولا تفريق عنده رحمه الله في ذلك كما سيأتي من كلامه قريباً.

4 (?) في "ب" و"ج": (رسول الله).

5 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

[غــير][1] ميت ونحو ذلــك، بل نعلم أنه نهى عن كل هــذه الأمــور وأن ذلك من الشــرك الــذي حرمه الله ورســوله/

[56/ب]

ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثـار الرسـالة في كثـير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك، حـتى يـبين لهم ما جـاء به الرسول مما يخالفه))[2] إلى آخر كلامه رحمه الله.

[[فزاد][3] هؤلاء هذا التحريف فكتبوها بالياء التحتيـة، ثم المثناة الفوقية، وتصرفوا][4].

ومـراد شـيخ الإسـلام ابن تيمية بهـذا الاسـتدراك أن الحجة إنما تقوم على المكلفين ويترتب حكمها بعد بلـوغ ما جــاءت به الرسل من الهــدى ودين الحق وزبــدة الرســالة ومقصــودها الــذي هو توحيد الله وإســلام الوجه لــه، وإنابة القلوب إليه، قال الله تعالى: [illegible].

وقد مثل العلماء هذا الصـنف بمن نشأ ببادية أو ولد في بلاد الكفار ولم تبلغه الحجة الرسالية، ولـذلك قـال الشـيخ: (لغلبة الجهل وقلة العلم بآثـــار الرســـالة في كثـــير من المتأخرين) ، وقد صنف رسالة مسـتقلة في أن الشـرائع لا تلزم قبل بلوغهـا، وأكـثر العلمـاء يسـلمون هـذا في الجملة ويرتبــون عليه أحكامــاً كثــيرة في العبــادات والمعــاملات وغيرهــا، فمن بلغته دعــوة الرسل إلى توحيد الله ووجــوب الإســلام لــه، **وفقه أن الرسل جاءت بهـذا**، لم يكن له عذر في مخالفتهم وترك عبادة اللـه، وهـذا هو الـذي يجـزم بتكفيره إذا عبد غير الله، وجعل معه الأنداد والآلهة، والشيخ وغيره من المسلمين لا يتوقفون في هذا.

وشيخنا رحمه الله قد قرر هذا وبينه، وفاقاً لعلماء الأمة واقتـداء بهم، ولم يكفر إلا بعد قيـام الحجة وظهـور الـدليل حـــتى أنه رحمه الله توقف في تكفـــير الجاهل من عبـــاد

---

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".

2 (?) انظر الرد على البكري لابن تيمية (2/630).

3 (?) مطموسة في (أ)، والمراد بذلك قـول ابن تيمية (حـتى **يبين** لهم ما جاء به الرسول).

4 (?) في "ب" و"ج": (فزاد هؤلاء المحرفون هـذه الزيـادة وكتبوها باليـاء التحتية المثناة ثم المثناة الفوقية وحرفوا وتصرفوا).

القبـور إذا لم يتيسر له من ينبهـه، وهـذا هو المـراد بقـول الشيخ، حتى يـبين لهم ما جـاء به الرسـول صـلى الله عليه وسـلم، **فـإذا حصل البيـان الـذي يفهمه المخـاطب ويعقله** فقد تـبين لـه، وليس بين بين وتـبين فـرق بهـذا الاعتبـار؛ لأن كل من بين له ما جـاء به الرسـول وأصـر، وعاند فهو غـير مسـتجيب، والحجة قائمة عليه سـواء كـان إصراره لشبهة عرضت كما وقع للنصارى وبعض المشركين من العـرب، أو كـان ذلك عن عنـاد وجحـود واسـتكبار، كما جرى لفرعون وقومه وكثير من مشركي العرب.

فالصـنفان يحكم بكفـرهم **إذا قـامت الحجة الـتي يجب اتباعهـا، ولا يلـزم أن يعـرف الحق في نفس الأمر كما عرفته اليهـود وأمثـالهم**، بل يكفي في التكفير [رد][1] الحجـة، وعـدم قبـول ما جـاءت به الرسـل، قال تعالى: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ..إلى قوله.. ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ [ﮞ][3] ﮟ ﮠ ﮡ.. الآية[4]، وقال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ..إلى قوله.. ﭪ ﭫ ﭬ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ/ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ﴾[9]، ونحو ذلك من الآيـات، وإذا بلغ النصراني ما جاء به الرسـول، ولم ينقد له لظنه أنه رسـول الأميين فقط، فهو كافر وإن لم يتبين له الصـواب في نفس الأمر.

وكذلك كل من بلغته دعوة الرسل بلوغـاً **يعرف منه**

---

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

2 (?) النور: 39-40.

3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

4 (?) يس: 9.

5 (?) الفرقان: 44.

6 (?) الأعراف: 179.

7 (?) الكهف: 103-104.

8 (?) فاطر: 8.

9 (?) الأعراف: 30.

المراد والمقصود، فرد ذلك لشبهة أو نحوهــا، فهو كـافر وإن التبس عليه الأمر، وهذا لا خلاف فيه.

وهذا المعترضُ من أجهل الناس بأحكام الشرع وسبل الهـــدى، وأظنه لا يحفظ كتـــاب الله ولا يـــدري ما فيه من النصوص، قال الله تعالى: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮊ[1]، ولم يقل حتى يتبين لهم، وقال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮊ .. الآية[2].

وقد نص شيخنا رحمه الله تعـالى في جوابه لمن سـأله عن هذه المسألة قال رحمه اللـه: (أصل الإشـكال أنكم لم تفرقوا بين بلوغ الحجة وفهم الحجة، [وبلوغ الحجة][3] [لابد فيه من الحكم][4] بما تقتضـــيه الحجة والـــدليل، وأما فهم الحجة فلا يشترط، قال الله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﮊ[5]..)[6] انتهى بمعناه.

---

1 (?) التوبة: 115.

2 (?) إبراهيم: 4.

3 (?) ساقطة من "ب".

4 (?) في "ب": (لابد منه في الحكم).

5 (?) الفرقان: 44.

6 (?) انظر الدرر السنية (10/434)، ويظهر لي أن كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى هذا له ضميمة أخرى ذكرها في مواضع آخر غير هذ الموضع، منها قوله يرحمه الله: [فمن المعلوم أن **قيامها ليس معنـــاه أن يفهم كلام الله ورســوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شـيء يعـذر به فهو كافر**.] الدرر السنية (10/69)، فهذا النقل فيه عدة أمور:

الأول: التصريح باشتراط الفهم للحجـة، وأن الفهم للحجـة مـراد ولا بـد منه، لكن لا يشترط أن يكون هذا الفهم للحجة كفهم أبي بكر رضي اللــه عنه، يبين ذلك من هذا النقل ويوضحه الأمر الثاني.

الأمر الثاني: وهو قوله **بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به،** فإنـه ضـم إلى البلاغ الخلـو من العـذر، فلـو كـان يـرى رحمه الله قيام الحجة بمجرد بلوغ الشـرع فقـط فلم أضـاف إليـه هاهنـا شرط الخلو من العذر، فهذا النص وغيره يوضح ما أجمله رحمه الله.

يقول ابن حزم في بيان معنى بلــوغ الحجــة: [وكل ما قلنا فيه إنه يفسق فاعله، أو يكفر بعد قيـام الحجة عليه، فهو ما لم تقم عليه الحجة معـذور مأجور، وإن كان مخطئاً، وصفة قيـام الحجة عليه، هو أن تبلغه فلا يكـون عنده شيء يقاومها] الإحكام لابن حزم (1/71).

ولأهمية هذه المسألة أود أن أذكر طرفــاً يسـيراً من كلام أهل العلم في بيانهـــا، وذلك لإزالة ما قد يلتبس فيها عند بعض النـــاس، فمن كلام أهل العلم في هــذه المســألة كلام شـيخ الإســلام ابن تيمية شـيخ المحققين

وقال تعالى: ﴿[illegible]﴾[1].. الآية[2]، فتبين بهذا أن فهم الحجة غـير بلوغهـا، وأن هـذا لا يشـترط في بلـوغ الحجة.

وأما قولـه: (ومن أصـول أهل السـنة أن من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكـافر بإجمـاع السلف والخلف) إلى آخره.

فأقول هذا قبل بلوغ الحجة، وتعريفه بأن من قـال هـذه

رحمه الله حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى (فأجره حتى يسـمع كلام الله): [قد علم أن المراد أنه يسـمعه سـمعاً يتمكن معه من فهم معنـاه، **إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعـنى،** فلو كـان غـير عـربي، وجب أن يـترجم له ما يقـوم به عليه الحجة، ولو كـان عربياً وفي القـرآن ألفـاظ غريبة ليست من لغته، وجب أن يبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى، وطلب منا أن نفسره له ونـبين له معنـاه فعلينا ذلك، وإن سـألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبنـاه عنه، كما كـان النـبي صـلى الله عليه وسلم إذا أورد عليه بعض المشركين أو أهل الكتاب أو المسلمين سـؤالا يوردونه على القرآن فإنه كان يجيبه عنه] الجواب الصحيح لمن بـدل دين المسيح لابن تيمية (1/221).

وقـال أيضـاً رحمه الله تعـالى: [والتكفـير هو من الوعيد، فإنه وإن كـان القول تكذيباً لما قاله الرسول، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسـلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحـده حـتى تقـوم عليه الحجة، وقد يكـون الرجل لم يسـمع تلك النصـوص، أو سـمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً، وكنت دائما أذكر الحـديث الـذى في الصـحيحين في الرجل الـذى قـال ((إذا أنا مت فـأحرقوني ثم اسـحقوني ثم ذروني في اليم، فوالله لئن قـدر الله على ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين، ففعلوا به ذلك، فقال الله له ما حملك على ما فعلت؟ قال خشـيتك، فغفر له، فهـذا رجل شك في قـدرة الله، وفى إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعـاد، وهـذا كفر باتفـاق المسـلمين، لكن كـان جـاهلاً لا يعلم ذلك، وكـان مؤمناً يخـاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك، والمتـأول من أهل الاجتهـاد الحـريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا.] مجموع الفتاوى (3/231).

وقال ابن القيم رحمه الله في أثناء كلام له على أقسـام أهل التقليد من أصحاب الأمم الكافرة، وفصل القول في حكمهم، وبنى كلامه على أربعة أصول فقال: [أحدها: أن الله سبحانه وتعالى لا يعـذب أحـداً إلا بعد قيـام الحجة عليه، كما قال تعـالى (وما كنا معـذبين حـتى نبعث رسـولاً) وقـال تعـالى (رسلاً مبشـرين ومنـذرين لئلا يكـون للنـاس على الله حجة بعد الرسل) وقال تعالى (كلما ألقي فيها فوج سـألهم خزنتها ألم يـأتكم نـذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) وقـال تعـالى (فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) وقـال تعـالى (يا معشر الجن والإنس ألم يـأتكم رسل منكم يقصـون عليكم آيـاتي وينـذرونكم لقـاء

الكلمة يكفر فـــإذا بلغته الحجة وقـــامت عليه فإنه يكفر بالإجمـاع **ولا يشـترط في بلـوغ الحجة وقيامها أن يفهم عن الله ورســوله ما يفهمه أهل الإيمـــان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول.**

وأما قولــه: **[[قــال وكنت أقــرر أن الله قد غفر لهـذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسـائل**

يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيـاة الـدنيا وشـهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) وهذا كثـير في القـرآن، يخـبر أنه إنما يعـذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الـذي يعـترف بذنبه، وقال تعالى (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) والظالم من عــرف ماجاء به الرسول أو تمكن من معرفته بوجه، وأما من لم يعـرف ما جـاء به الرسول، وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم.

الأصل الثـاني: أن العـذاب يسـتحق بسـببين، أحـدهما: الإعـراض عن الحجة، وعدم إرادتها، والعمل بها وبموجبها، الثاني: العنـاد لها بعد قيامها، وتـرك إرادة موجبها، فـالأول كفر إعـراض، والثـاني كفر عنـاد، وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعـدم التمكن من معرفتها، فهـذا الـذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

والأصل الثـــالث: أن قيـــام الحجة يختلف بـــاختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمـان دون زمـان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقـوم على شـخص دون آخر، إما لعـدم عقله وتميـــيزه كالصــغير والمجنـــون، وإما لعـــدم فهمه كالـــذي لا يفهم الخطــاب، ولم يحضر ترجمــان يــترجم له، فهــذا بمنزلة الأصم الــذي لا يسمع شيئاً، ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة، كما تقدم في حـديث الأسـود وأبي هريـرة وغيرهما] طريق الهجرتين (ص/679).

وأختم هذه النقول المختصرة بكلام لشيخنا الشـيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر في مقدمته لشـرح كتـاب تطهـير الاعتقـاد للإمـام الصـنعاني (الفصل الخامس: حكم دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم ومـتى يحكم على من دعاهم واستغاث بهم بالكفر).

حيث يقول حفظه اللـه: (البنـاء على القبـور واتّخاذها مسـاجد من البـدع المحرمة التي تؤدي إلى الشرك والكفر بالله، وأما دعاء أصـحاب القبـور والاسـتغاثة بهم وسـؤالهم قضـاء الحاجـات وكشف الكربـات، فهو شـرك أكبر مخرج من الملة، ويقال لهذا الفعل: شرك وكفــر، ولا يقـال لكل من فعل ذلك إنه مشرك كـافر، فـإن من فعل ذلك وهو جاهل معـذورٌ لجهله حـــتى تقـــام عليه الحجة ويفهمها ثم يصر على ذلـــك، فإنه حينئذ يحكم بكفره وردتــه، والفتنة في القبـور من الأمـور الـتي يكـون فيها لبس عند الناس، ممن نشأ في بيئة تعتبر تعظيم القبـور ودعـاء أصـحابها من محبة الصالحين، لا سيما إذا كان بينهم أحد من أشباه العلماء الذين يتقـدمونهم في تعظيم القبور والاستغاثة بأصحابها، زاعمين أنهم وسـائط تقـرب إلى

الخبرية والمسائل العملية]][1].

فأقول: قد أسقط من كلام [شيخ الإسلام][2] ما يبين مراده ومقصوده وأول الكلام، قال: ((إني دائماً ومن جالسني ليعلم أني من أعظم الناس نهياً من أن ينسب معين إلى تكفير أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقًا أخرى، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة))[3]. إلى آخر كلامه.

الله ،والعذر بالجهل في مسائل التكفير والتبديع للشخص المعين هو الذي عليه كثيرون من أهل العلم، ثم ذكر نقولاً عن أهل العلم في تقرير ذلك). كتب ورسائل عبد المحسن العباد (4/372).

وقال أيضاً في شرحه لكتاب شروط الصلاة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص (78-79): (إنما أفضت بذكر النقول عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في تقرير هذه المسألة ،وهي أن تكفير المعين الذي وقع في الشرك في العبادة لجهله،إنما يكون بعد البيان له وإقامة الحجة،لا قبل ذلك،لأن من الجاهلين والحاقدين عليه وعلى دعوته المبنية على الكتاب والسنة،وما كان عليه سلف الأمة،من يشنع عليه وينفر من دعوته،برميه بتكفير المسلمين والتكفير بالعموم،وهو إنما يكفر من قامت عليه الحجة،وبانت له المحجة،ولأن نفراً يسيراً من طلبة العلم من أهل السنة فيما علمت يعيبون على من يقرر ذلك وهو عيب لما قرره شيخا الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما من أهل العلم،ومع ذلك فإن الخطأ في العفو في الأمور المشتبهة،خير من الخطأ في العقوبة،وهم في عيبهم القول الذي قرره الشيخان والحرص على خلافه يفسحون المجال للمتربصين بأهل السنة الذين يصطادون في الماء العكر،فيرددون صدى نعيق أعداء الإسلام والمسلمين،الذين يزعمون أن تطرف من ابتلي بالتفجير والتدمير،راجع إلى دراسة مناهج التعليم المبنية على كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل السنة،وهو بهت وزور ممن افتراه أو ردده).

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".

2 (?) الأنعام: 24.

1 (?) مصباح الأنام (ص/21).

2 (?) في "ب" و"ج": (الشيخ).

3 (?) انظر مجموع الفتاوى (3/229)

فصار كلام الشيخ رحمه الله في عدم تكفير المعين قبل قيام الحجة عليه، والمقصود به مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أمورًا كفرية من رد بعض أدلة الكتاب والسنة المتواترة [النبوية][1]، فيكون القول [57/أ] المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ولا يحكم على قائله بالكفر؛ لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنفس النص/ أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها[2].

ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة قال: ((وهذا إذا كان في المسائل الخفية، فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فلا يتوقف في كفر قائله وقد تقدم هذا.

---

1 (?) في "ب": (النسوية).

2 (?) يقول الشيخ سليمان بن سحمان في كشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس (1/116): [فإذا علمت هذا وتحققته، فاعلم أن هذا هو سبيل المرسلين، ومن قفى أثرهم من الآل والأصحاب والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة المهتدين، فحجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فلا عذر، وليس كل جهل يكون عذراً لصاحبه، فهؤلاء جهال المقلدين لأهل الكفر كفار بإجماع الأمة، **اللهم إلا من كان منهم عاجزاً عن بلوغ الحق ومعرفته، لا يتمكن منه بحال، مع محبته له وإرادته وطلبه وعدم المرشد إليه، أو من كان حديث عهد بالإسلام، أو من نشأ ببادية بعيدة، فهذا الذي ذكر أهل العلم أنه معذور، لأن الحجة لم تقم عليه، فلا يكفر الشخص المعين حتى يعرف وتقوم عليه الحجة بالبيان،** وأما التمويه والمغالطة من بعض هؤلاء بأن شيخ الإسلام توقف في تكفير المعين الجاهل، فهو من التلبيس والتمويه على خفافيش البصائر، فإنما المقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، **فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع يمنع منه، كالجهل وعدم العلم بنفس النص أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها**]

وليس النزاع بيننا وبين هؤلاء الغلاة في المسائل النظرية الخفية الاجتهادية التي [قد][1] يخفى دليلها، إنما النزاع في صرف خالص حق الله تعالى للأولياء والصالحين من الدعاء والحب والخوف والرجاء والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة، فإن هذا [مما][2] يعلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا يستحقه إلا الله تعالى، وأن من صرف من هذه الأنواع شيئاً لغير الله فهو كافر مشرك))[3].

وأما قوله: **[[قال: وأجمع أهل السنة على أن الشخص إذا كان ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وحصل منه بعض الإشراك في العبادة جهلاً وتقليداً أو تأويلاً لم يلحق بالكافر المكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم، بل غايته أن يكون من عصاة الموحدين، فإن كان مجتهداً فالإثم موضوع عنه ويثاب على اجتهاده، وإن كان جاهلاً فهو معذورٌ أيضاً..]]**[4] انتهى.

فأقول: لم أقف على هذا الكلام بعينه من كلام شيخ الإسلام، والغالب على هؤلاء الملاحدة التحريف [والتصرف][5]، والذي نعرفه من كلام شيخ الإسلام قوله: (وإذا كان كذلك فالمخطئ في بعض المسائل إما أن يلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب، مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان، [وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحريم مع أنها أيضا من أصول الإيمان][6] فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، وإذا كان لابد من إلحاقه أي المخطيء بأحد الصنفين، فإلحاقه بالمؤمنين المخطئين أشد شبهاً من

---

1 (?) ساقطة من "ب" و"ج".
2 (?) في "ب": (ما).
3 (?) انظر نحوه في الرد على البكري (2/629).
4 (?) مصباح الأنام (ص/22)
5 (?) في "ب" و"ج": (والتصريف).
6 (?) ساقط من جميع النسخ، وقد أثبته من مجموع الفتاوى وبه يستقيم الكلام.

إلحاقه بالمشركين وأهل الكتاب، مع العلم بأن كثيراً من أهل البدع منافقون النفاق الأكبر، فما أكثر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون، وأولئك في الدرك الأسفل من النار)[1].

فتبين بهذا مراد الشيخ، وأنه في طوائف مخصوصة، وأن الجهمية غير داخلين، وكذلك المشركون وأهل الكتاب لم يدخلوا في هذه القاعدة، فإنه منع إلحاق المخطئ بهذه الأصناف مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان ولم يقع منه شرك أكبر، وإنما وقع في نوع من البدع، فهذا لا نكفره ولا نخرجه من الملة.

[فإن][2] كان ما أورده هذا الملحد عن شيخ الإسلام صحيحًا سالماً من التصرف والتحريف فمراده أنه [57/ب] إذا حصل منه بعض الإشراك في العبادة الشرك الخفي الذي لا يخرج من الملة/ إما جهلاً أو تقليداً أو تأويلاً وأما الشرك الأكبر، فهو مناقض للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وأما قوله: **[[فكما لا يكون الكافر مؤمناً إلا باختياره للإيمان، كذلك لا يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره بالإجماع]][3]**

[فالجواب][4] أن يقال: نعم لا يكون الكافر مؤمناً إلا باختياره للإيمان، وأما العكس فمعاذ الله فإنه قياس باطل مردود، والإجماع المذكور مخالف لكتاب الله وسنة رسوله، لأن الذين قالوا: ما رأينا مثل [قرائنا][5] هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه [القراء][6]- [لم يقولوها][7] من حيث لم يقصدوا الكفر، ولم يختاروه، وإنما قالوها على وجه المزح واللعب، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله

---

1 (?) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (12/496).
2 (?) في "ب" و"ج": (وإن).
3 (?) مصباح الأنام (ص/22).
4 (?) في "أ": (والجواب).
5 (?) في "أ": (قرآنا).
6 (?) في "أ" و"ب": (القربى).
7 (?) في "أ": (لم يقولها).

عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله إنما كنا نخــوض ونلعب، ونتحــدث حــديث الــركب، نقطع به عنا الطريق، فقال: ﴿ ڑ ڑ ک ک ک﴾، وأنزل الله: ﴿ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک ککگ گ گ گ ڳ ڳ﴾[1][2].

قال شيخ الإسلام: ((فقد [أخــبر][3] أنهم كفــروا بعد إيمانهم مع قولهم: إنا تكلمنا بالكفر من غـير اعتقـاد لـه، بل إنما كنا نخـــــــوض ونلعب..))[4] إلى آخر كلامه رحمه الله [تعالى][5].

وهذا يفيد الإنسان الحذر، فإن في هذا بيان إن الإنســان قد يكفر بكلمة يتكلم بها أو عمل يعمل بـه، وأشـدها خطـرًا إرادات القلـوب، فهي البحر الـذي لا [سـاحل][6] لـه، ويفيد الخوف من النفاق الأكبر، فإن الله تعالى أثبت لهؤلاء إيماناً قبل أن يقولــوا ما [قــالوه][7] وفي الحــديث: ((**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يلقى لها بالاً لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضـــوانه إلى يـــوم يلقـــاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من ســخط الله ما يلقي بها بـــالاً ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه))**[8]

وأما قولــه: **[[وأما جحد ذلك جهلاً وتأويلاً فيعــذر فيه فلا يكفر صاحبه، لما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنـه، قـال: قـال النـبي صلى الله عليه وسلم: ((قــال رجل لم يعمل خــيراً قط لأهلـه، وفي رواية أسـرف رجل على نفسـه، فلما احتضر أوصى بنيه إذا مـــات فـــأحرقوه ثم**

---

1 (?) التوبة: 65-66.

2 (?) القصة رواها ابن جرير رحمه الله من عــدة طــرق في تفســيره (6/408)، وذكر الشوكاني في فتح القدير (2/378) أن الخبر مـروي من عدة طرق، وعن جماعة من الصحابة.

3 (?) في "ب": (أخبرو).

4 (?) مجموع الفتاوى (7/220)

5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

6 (?) في "ب": (ساسل).

7 (?) في "أ": (قالوا).

8 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتـاب الرقـاق، بـاب حفظ اللسـان (ص/1368)، برقم (6478).

اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً ما عذبه أحداً من المسلمين[1]، فلما مات فعلوا ما أمرهم به، فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له، لم فعلت [هذا][2]؟ فقال من خشيتك يا رب، وأنت أعلم)) [3] ، فقوله هذا إنكار لقدرة الله تعالى عليه وإنكار للبعث والمعاد، ومع هذا غفر الله له، وعذره بجهله]][4].

فالجواب أن يقال: قد تقدم أن الجاهل والمخطئ إذا حصل منه قول أو فعل من الأقوال والأفعال التي قد يكون القول أو الفعل بها كفراً فإن الشخص [المعين لا يكفر إلا بعد][5] قيام الحجة عليه، لاحتمال مانع [من الجهل والخطأ][6]،/ كهذا الرجل الذي أمر أهله إذا مات أن يحرقوه، [فإنه][7] كان موحداً ليس من أهل الشرك، فقد ثبت من طريق أبي كامل[8] عن حماد عن ثابت[9] عن أبي رافع[10] عن أبي هريرة قال ((لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد))[11] ، وليس النزاع فيمن أخطأ أو كان جاهلاً أو

---

1 (?) ليست في نسخ الحديث لفظة المسلمين، وقد ذكرها الحداد بالمعنى.

2 (?) غير موجودة في كتاب الحداد، وهي لفظة موجودة في بعض ألفاظ الحديث، وغير موجودة في البعض الآخر.

3 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ (ص/716)، برقم (3478)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه (4/2110)، برقم (2756).

4 (?) مصباح الأنام (ص/22).

5 (?) مطموسة في "أ".

6 (?) في "ب" و"ج": (من الجهل أو الخطأ).

7 (?) في "ج": (فإن).

8 (?) مظفر بتشديد الفاء المفتوحة بن مدرك الخراساني، أبو كامل نزيل بغداد، ثقة متقن، كان لا يحدث إلا عن ثقة ، توفي سنة سبع ومائتين.انظر تقريب التهذيب (ص/535).

9 (?) ثابت بن أسلم البناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، ثقة عابد، توفي سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون. انظر تقريب التهذيب (ص/132).

10 (?) نفيع الصائغ، أبو رافع المدني، نزيل البصرة ثقة ثبت مشهور بكنيته، توفي قبل المائة. انظر تقريب التهذيب (ص/565).

11 (?) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (2/304)، وذكر في مجمع

متأولاً أو كان من أهل الفترات، كهـذا الرجل الـذي أسـرف على نفسه، فإنه قد قام به من خشية الله وخوفه والإيمـان بثوابه وعقابه، ما أوجب له أن أمر أهله بتحريقه، فأين هــذا من هـؤلاء الضـلال الـذين نبـذوا كتـاب الله وراء ظهـورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على دعاء غير الله والشرك برب [العالمين][1]؟

فسحقاً لهذا الجاهل المفتري، وبعـداً لكل ضـال غـوي، واعلم أنه ليس كل خطأ واجتهـاد وجهل يغفر لصـاحبه، فقد أخــبر الله ســبحانه بجهل كثــير من الكفــار مع تصــريحه بكفــرهم، ووصف النصــارى بالجهل مع أنه لا يشك مســلم في كفرهم ونقطع أن أكـثر اليهـود والنصـارى اليـوم جهـال مقلــدون، ونعتقد كفــرهم وكفر من شك في كفــرهم، وقد دل القـرآن على أن الشك في أصـول الـدين كفـر، والشك هو التردد بين شيئين، كالـذي لا يجـزم بصـدق الرسـول ولا كذبـه، ولا يجـزم بوقـوع البعث ولا عـدم وقوعـه، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصـلاة ولا عـدم وجوبهـا، أو لا يعتقد تحريم الزنا ولا عدم تحريمه، وهذا كفر بإجماع العلمــاء، ولا عذر لمن كان حاله هكذا، لكونه لم يفهم حجج الله وبيناتــه، لأنه لا عــــذر له بعد بلوغها وإن لم يفهمهــــا، وهل أوقع الإتحادية[2] والحلولية[3] فيما هم عليــه، من الكفر البــواح

الزوائد (10/195) أن رجاله رجــال الصــحيح، وقــال ابن عبــدالبر في التمهيد (18/40)ـ [وهذه اللفظة إن صحت، رفعت الإشـكال في إيمـان هذا الرجل، وإن لم تصح من جهة النقل، فهي صحيحة من جهة المعــنى، والأصول كلها تعضدها والنظر يوجبها، لأنه محال غير جائز أن يغفر للذين يموتـون وهم كفـار، لأن الله عز وجل قد أخـبر أنه لا يغفر أن يشـرك به لمن مات كافراً، وهذا ما لا مدفع له ولا خلاف فيه بين أهل القبلة].

1 (?) في "ب": (العلمين).

2 (?) قال ابن القيم رحمه الله:[..وأن الوجود عندهم واحـد، ليس عنـدهم وجـودان قـديم وحـادث، وخـالق ومخلـوق، وواجب وممكن، بل الوجـود عنـدهم واحد بـالعين، والـذي يقـال له الخلق المشـبههو الحق المـنزه، والكل من عين واحــــدة، بل هم العين الواحــــد] مختصر الصــــواعق (1/320)، فالخالق عندهم متحد بـالمخلوق. وانظر مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسلام (2/364).

3 (?) إحدى الطوائف التي مرقت من دين الإسلام، وهم يعتقـدون أن ربنا عز وجل وتقدس عن قولهم حل في مخلوقاتـه، على اختلاف بينهم فيمن حل به الخــالق، إذ هم طوائف كثــيرة، منهم المتصــوفة ومنهم الرافضة

والشرك العظيم والتعطيل لحقيقة وجـود رب العـالمين، إلا خطأهم في هذا الباب الـذي اجتهـدوا فيـه، فضـلوا وأضـلوا عن سواء السـبيل، وهل أوقع الحلاج[1] باتفـاق أهل الفتـوى على قتله، إلا ضلال اجتهاده، وهل كفر القرامطة[2] وانتحلوا ما انتحلـوه من الفضـائح [الشـنيعة][3] وخلع ربقة الشـريعة، إلا باجتهادهم فيما زعمـوا، وهل قـالت الرافضة واسـتباحت ما اسـتباحت من الكفر والشـرك وعبـادة الأئمة الإثنا عشر وغيرهم، ومسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم وأم المؤمنين، إلا باجتهادهم فيما زعموا، هـؤلاء سـلف هـذا الرجل وأشباهه في قوله إن كل خطأ مغفور، وهـذا لازم له لا محيص عنه، وطرد قول هذا الملحد واستدلاله يفيد عـدم التأثيم والتكفير في الخطأ في جميع أصول الـدين كالإيمـان بوجـود الله وربوبيته وإلهيته وقـدره وقضـائه، والإيمـان بصـفات كماله الذاتية والفعليـة، ومسـألة علمه بـالحوادث والكائنـات قبل كونهـا، والمنع من التكفـير والتـأثيم بالخطأ في مثل هـذا كله رد على [من][4] كفر معطلة الـذات ومعطلة الربوبية ومعطلة الأسـماء والصـفات، ومعطلة إفراده تعالى بالإلهيـة، والقـائلين بأنه لا يعلم الكائنـات قبل كونها كغلاة القدرية[5]، ومن قـال بإسـناد الحـوادث إلى

وغـيرهم، وجملتهم عشر فـرق، منهم ابن عـربي والحلاج وغـيرهم من رؤوس الضلال. انظر الفرق بين الفرق للبغـدادي (ص/241)، والتبصـير في الدين لأبي المظفر الأسفراييني (ص/130).

1 (?) الحسين بن منصور بن محمي الفارسي، أبو عبدالله البيضاوي، قـال الذهبي في بداية ترجمته له: تبرأ منه سائر الصوفية والمشـايخ والعلمـاء لما سترى من سوء سيرته ومروقه.اهـ وذكر أنه نسب للحلول والزندقة. انظر سير أعلام النبلاء (14/313).

2 (?) القرامطة هم الباطنية، وقيل لهم قرامطة نسبة إلى داعيتهم حمدان قرمـط، وقد كـان ظهـورهم في أواخر القـرن الثـالث الهجـري، اشـتهر عنـدهم قطع طريق المسـلمين، وقـاموا بقتل الحجـاج في مكـة، وأخذ الحجر الأسـود إلى الأحسـاء في أول القـرن الرابع الهجـري، في عهد الدولة العباسـية، وهم من الزنادقـة. انظر البداية والنهاية لابن كثـير (11/61)، والتنبيه والرد للملطي (ص/20).

3 (?) في "أ": (الشيعة).

4 (?) ساقطة من "ج".

5 (?) غلاة القدرية هم الذين يقولون بأن الله لا يعلم بالأشياء قبل وقوعها، وأن الأمر أنـف، وقد ظهـرت مقـالتهم في عهد الصـحابة، وقـام بها معبد الجهـني في البصـرة وغيلان الدمشـقي، وقد كفـرهم الصـحابة وتـبرؤا

الكواكب العلوية[1]، ومن قال بالأصلين النور والظلمة[2].

[58/ب][فإن التزم][3] هـذا الملحد هـذا كلـه، فهو أكفر وأضل من اليهود والنصارى، وإن زعم/ أن ثم [فارقًا][4] بين هذا وبين مسألة الـنزاع الـتي هي دعـاء الأمـوات والغـائبين فيما لا يقــدر عليه إلا رب العــالمين [فليوجد لنــا][5] هــذا الفرق، [وليوجد لنا][6] دليلاً على صحته، فإن لم يفعل [ولن يفعــل][7] بطل [تقريــره][8] وتأصــيله، وعلم أهل العلم أنه مدلس مشبه ليس من أهل الفقه والـدين، ولا ممن يعـرف الإسلام والمسلمين، ويفرق بين الموحدين والمشركين، بل هو في ظلمـات الطبع والجهل والشك المـبين، وكلام شـيخ الإســـلام رحمه الله إنما يعرفه ويدريه من مـــارس كلامه وعـرف أصـوله، فإنه قد صـرح في غـير موضع أن الخطأ قد يغفر لمن يبلغه الشـــرع ولم تقم عليه الحجة في مســـائل مخصوصة إذا اتقى الله ما استطاع، واجتهد بحسب طاقته.

وأين التقــوى وأين الاجتهــاد الــذي يدعيه عبــاد القبــور، والداعون الموتى والغائبين، كيف والقـرآن يتلى في المسـاجد والمـدارس والـبيوت، ونصـوص السـنة النبوية مجموعة مدونة معلومة الصحة والثبوت.

منهم.انظر صـحيح مسـلم (1/36)، والفـرق بين الفـرق للبغـدادي (ص/14)، والملل والنحل للشهرستاني (1/30)

1 (?) وهو قــول الصــابئة ومشــركي الفلاســفة، وقد ســبق التعريف بهم في(ص/229)، وانظر مجموع الفتاوى (16/204).

2 (?) الذين قالوا بالأصلين الظلمة والنور هم المجوس وقد سبق تعريفهم (ص/200).

3 (?) غير واضحة في "أ".

4 (?) في "ب" و"ج": (فارق).

5 (?) في "أ" و"ب": (فليوجدنا).

6 (?) في "أ" و"ب": (واليوجدنا).

7 (?) ساقطة من "ج".

8 (?) مطموسة في "أ".

فصل

ثم ذكر هـــذا الملحد أحـــاديث يُعلم جوابها مما تقـــدم، وأقوالاً ذكرها الشعراني[1] للسبكي[2] وغيره في عدم تكفـير أهل الأهواء [والبدع][3] ممن لا يعـرف [أمـانتهم][4] وديـانتهم مما ليس في محل النزاع، ثم انخرط في السب [والتعيـير][5] مما لا فائدة في الجواب عنه[6].

وآخر ما هذى به أن قال: **[[وقد بسط السـيد محمد الــبرزنجي[7] صــاحب الإشــاعة في تأليفه بصــحة إيمـــان أبي طـــالب[8]، وفي المقدمة أن علمـــاء الأشـــاعرة والماتريدية أجمعـــوا على الاعتـــداد بالإيمـــان بـــالقلب في الآخـــرة، وأما في الـــدنيا فالاعتـداد باللفظ ونكل قلبه إلى [اللـه][9] الـذي لا يقبل إلا الإيمان بالقلب، ويخرج من النـار من في قلبه أدنى أدنى [من][10] مثقـــــــال ذرة من**

---

1 (?) هو عبـــدالوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، أبو محمد الشـــعراني، له مؤلفات كثـيرة، وهو من كبـار المتصـوفة، وله كتـاب طبقـات الشـعراني الكبرى، تـوفي سـنة ثلاث وسـبعين وتسع مائـة. انظر الأعلام للـزركلي (4/180).

2 (?) تقي الـــدين علي بن عبد الكـــافي بن علي الســـبكي، أبو الحسن الشافعي، كان من أشد أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية والمخـالفين له في كثير من مسائل الاعتقاد، توفي سـنة ست وخمسـين وسـبع مائـة. انظر ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن (1/39).

3 (?) في "ب" و"ج" زيادة:(والبدع وغيره).

4 (?) في "ب": (مانتهم).

5 (?) في "ب" (التعبير).

6 (?) انظر مصباح الأنام (ص/22).

7 (?) محمد بن عبدالرسول بن عبدالسـيد الحسـني الـبرزنجي، ولد وتعلم بالمدينة، ورحل كثيراً، له مصنفات من أشهرها الإشاعة وهو في أشـراط الساعة، توفي سنة ألف ومائة وثلاث. انظر الإعلام للزركلي (6/203)

8 (?) كتابه اســمه ((بغية الطــالب لإيمــان أبي طــالب)) كما في هداية العارفين (6/303)، والكتاب بحثت عنه فلم أجده.

9 (?) ســاقطة من "أ" و"ب"، قــال شــيخ الإســلام ابن تيمية :[وقد ذهب طائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة، كـأبي منصـور الماتريـدي وأمثاله إلى نظير هذا القول في الأصل وقالوا: إن الإيمان هو ما في القلب، وأن القول الظاهر شـرط لثبـوت أحكـام الـدنيا..] شـرح حـديث جبريل (ص/382).

10 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

إيمان، كما ورد في الحديث[1]][2].

وقد علمت أن دعـــوى إســـلام أبي طـــالب مكـــابرة ومصادمة لقوله تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ[3].

وأما إجمـــاع الأشـــاعرة والماتريديـــة، [فقـــولهم][4] وإجماعهم مخالف لقول أهل السنة والجماعـة، وكلام أهل السـنة والجماعة معـروف في ذلك مشـهور، قـرره شـيخ الإسلام [ابن تيمية][5] في كتـاب الإيمـان[6]، وقـرره عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة[7]، فمن أراد الوقـوف على ذلك فليراجع كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه قد بسط القول فيه.

---

1 (?) الحديث سبق تخريجه (ص/301)، وهو حديث المقام المحمود.

2 (?) مصباح الأنام (ص/23).

3 (?) التوبة: 113.

4 (?) في "ج": (قولهم).

5 (?) ساقطة من "أ" و"ب".

6 (?) انظر شرح حديث جبريل لابن تيمية (ص/366-370).

7 (?) انظر كتاب السنة لعبدالله بن أحمد (1/307-384).

فصـــل

[قال الملحد : **[[الفصل السـادس]**[1] **في افـتراق الأمة وتعريف الفرقة الناجية - قـــــــــال فيه - ...وصاحب الدين أخـبر أن أمته سـتفترق، وأمرنا بلزوم السـواد الأعظم من النـاس، ولم يـزل أهل الحق ظـــاهرين، وأكـــثر النـــاس من الأشـــعرية والماتريدية من أتبــاع المــذاهب الأربعة بحمد الله تعالى]]**[2].

والجــواب أن نقــول ، الفرقة الناجية هم أهل الســنة والجماعة [59/أ] كما في الحــــــديث الصـــــحيح **((افترقت اليهود على إحدى وســبعين فرقـة،/ وافـترقت النصـارى على ثنـتين وسـبعين فرقـة، وسـتفترق هـذه الأمة على ثلاث وسـبعين فرقـة، كلها في النـار إلا واحـدة))**، قـالوا: من هي يا رســول اللــه، قــال: ((**من كــان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**))[3]، فمن كان على مثل ما [كان][4] عليه أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فهم السـواد الأعظم، وهم الجماعــة، وإن كــانوا قليلاً يــدل عليه حــديث عبد الله بن عمـرو قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وســـلم: ((**ليـــأتين على أمـــتي ما أتى على بـــني إسرائيل، حذوا النعل بالنعـل، وفيه قـالوا من هي يا رسول اللـه، قـال ما أنا عليه اليـوم وأصـحابي**)) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب مفسر[5].

وفي رواية عوف بن مالك قيل يا رسول اللــه، من هم؟ قــال: ((**الجماعة**))، وفي رواية أنس بن مالــك: **((كلها في النار إلا واحـدة وهي الجماعة))**[6] [رواهمـا][7] ابن ماجـه،

---

1 (?) في "ج" :(قال الملحد في الفصل السادس).
2 (?) مصباح الأنام (ص/23).
3 (?) سبق تخريجه انظر (ص/126).
4 (?) في "ب": (كل).
5 (?) جامع الترمذي (5/26)، وقد سبق تخريج الحديث في (ص/126).
6 (?) ســبق تخريجه وذكر كلام العلمــاء عليــه. انظر (ص/126) من هــذا البحث.
7 (?) مطموسة في "أ".

والأحاديث بعضها يفسر [بعضاً][1]، فعلم أن السـواد الأعظم هو الجماعة، وهي جماعة الصحابة.

ولعله بهذا المعنى قـال إسـحاق بن راهويه حين سـئل عن معــنى حــديث عليكم بالســواد الأعظم؟ هو محمد بن أسلم الطوسي وأتباعه[2]

فــأطلق على محمد بن أســلم وأتباعه لفظ الســواد الأعظم، تشــبيهاً لهم بالصــحابة في شــدة ملازمة الســنة، والتمسك بها.

ولذا كان سفيان الثوري يقول: المراد بالسواد الأعظم: من كـان من أهل الســنة والجماعــة، ولو واحــداً، كــذا في الميزان للشعراني[3].

وفي هــذا بيــان غلط هــذا الملحد في زعمه أن الســواد الأعظم هم أكثر الناس، وقد قال تعالى: [illegible][4]، وقال: [illegible][5]، قال ملا سعد الرومي[6] في مجــالس الأبــرار: (فلابد لك أن تكــون شــديد التــوقي من محدثات الأمور، وإن اتفق الجمهور فلا يغرنك اتفاقهم على ما أحدث بعد الصحابة، بل ينبغي لك أن تكون حريصــاً على التفتيش عن أحوالهم وأعمالهم، فإن أعلم النـاس وأقــربهم إلى الله تعــالى أشــبههم بهم، وأعــرفهم بطــريقهم إذ منهم أخذ الــدين، وهم أصــول في نقل الشــريعة عن صــاحب الشــرع، وقد جــاء في الحــديث: **((إذا اختلف النــاس فعليكم بالســواد الأعظم))**[7] والمــراد به لــزوم الحق

---

1 (?) في "ب" و"ج": (بعض).

2 (?) انظر حلية الأوليـاء لأبي نعيم (9/238)، ومحمد هو شـيخ الإسـلام محمد بن أسلم بن سالم الطوسي، أبو الحسن الكندي، إمام حافظ، أحد أئمة أهل السنة مع الزهد، وكان من المتتبعين للآثار. تـوفي سـنة اثنـتين وأربعين ومائتين، وقيل غير ذلك.انظر سير أعلام النبلاء (12/195).

3 (?) الميزان لعبدالوهاب الشعراني (1/206).

4 (?) الأنعام: 116.

5 (?) يوسف: 103.

6 (?) كذا جاء ذكره في جميع النسخ، وهو أحمد بن عبدالقادر الرومي، من أهل آقحصار في تركيا، وله تصانيف منها مجالس الأبرار ومسالك الأخيار في الزهد، ومختصر إغاثة اللهفان، توفي سنة واحد وأربعين وألـف. انظر الأعلام للزركلي (1/153).

7 (?) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم (4/327)، وابن أبي عاصم في السنة (1/88)، وعبد بن حميد في المسند

واتباعه ولو كان المتمسك به قليلاً، والمخالف له كثيراً؛ لأن الحق ما كان عليه الجماعة الأولى، وهم الصحابة، ولا عـبرة بالنظر إلى كثرة الباطل بعدهم.

قلت: والأشـعرية والماتريدية ممن حـدث مـذهبهم بعد الصحابة، بل بعد الأئمة الأربعة وعلماء الحديث في وقتهم.

[(1)**وقـال ابن القيم في مفتـاح دار السـعادة، في الكلام على قـول أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب لزيــاد بن كميــل، قولــه:** (وأولئك هم الأقلــون عــددًا، الأعظمون عند الله قدرًا، يعني هذا النصف من النــاس أقل الخلق عـددًا، وهـذا سـبب [غـربتهم](2)، فـإنهم قليلـون في الناس، والناس على خلاف طريقهم، فلهم [نبـأ](3) وللنــاس [نبأ](4)، قال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: ((**بدأ الإسـلام غريبــاً، وسـيعود غريبــاً كما بـدأ، فطـوبى للغربـاء**))، فالمؤمنون قليل في النـاس، والعلمـاء قليل في المؤمـنين، وهــؤلاء قليل في العلمــاء، وإيــاك أن تغــتر بما يغــتر به الجاهلون؛ فإنهم يقولون لو كان هـؤلاء على حق لم يكونـوا أقل الناس عددًا، والناس على خلافهم، فاعلم ان هؤلاء هم الناس ومن خـالفهم فمتشـبهون بالنـاس، وليسـوا بالنـاس، فما النـاس إلا أهل الحـق، وإن كـانوا أقلهم عـددًا) إلى آخر كلامه](5).

[وقـد](6) قـال الفضـيل بن عيـاض ما معنـاه: (الــزم [طريق](7) الهـدى ولا يغـرك قلة السـالكين، وإيـاك وطـرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين)(8).

(1/367)، وقد نقل عن العـراقي أنه قـال إن أسـانيده كلها فيها نظـر، والحديث ضعفه أيضاً الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (2896).

1 (?) من هنا يبدأ السقط في "أ" وحتى تسعة أسطر.

2 (?) في "ب" و"ج" (عزتهم)، وسبق أن كلام ابن القيم سـاقط من "أ"، والتصويب من مفتاح دار السعادة لابن القيم.

3 (?) في "ب": (بناء).

4 (?) في "ب": (بناء).

5 (?) هنا ينتهي السقط من"أ".

6 (?) ساقطة من "ب".

7 (?) في "ب" و"ج": (طرق).

8 (?) الخبر رواه ابن عساكر في كتاب تبـيين كـذب المفـتري (ص/331)، وذكر النـووي في كتـاب التبيـان في آداب حملة القـرآن (ص/58) أن أبا

وقـــال بعض الســـلف: (إذا وافقت الشـــريعة [ولاحظت][1] الحقيقـــة، فلا تبـــال وإن خـــالف رأيك جميع الخليقة)[2][3].

وقـال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعـالى في [59/ب]إغاثة اللهفـــان: (فالبصـــير الصـــادق لا يســتوحش من قلة الرفيــق، ولا من فقــده إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول الـذين/ أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصـالحين، وحسن أولئك رفيقاً، فتفرد العبد في طريق طلبه، دليل على صـدق طلبه -إلى أن قال- وما أحسن ما قال أبو شامة عبد الـرحمن بن إســماعيل[4] في كتـاب الحـوادث والبـدع:حيث جـاء الأمر بلزوم الجماعة، فـالمراد به لـزوم الحق واتباعـه، وإن كـان المتمسك به قليلاً والمخـالفُ له كثـيراً، لأن الحق هو الـذي كـانت عليه الجماعة الأولى من عهد النـبي صـلى الله عليه وسـلم وأصـحابه، ولا تنظر إلى كـثرة أهل الباطل بعـدهم، قـال عمـرو بن ميمـون [الأودي][5]: صـحبت معـاذ بن جبل بـاليمن، فما فارقته حـتى واريته في الـتراب بالشـام، ثم صـحبت بعـده أفقه النـاس عبد الله بن مسـعود [رضي الله عنه][6]، فسمعته يقول: عليكم بالجماعـة، فـإن يد الله على الجماعـة، ثم سـمعته يومـاً من الأيـام، وهو يقـول: سـيلي عليكم ولاة يـؤخرون الصـلاة عن مواقيتهـا، فصـلوا الصـلاة لميقاتها فهي الفريضـــة، وصـــلوا معهم، فإنها لكم نافلـــة، فقلت: يا أصـحاب محمـد، ما أدري ما تحـدثونا، قـال: وما

عبدالله الحاكم رواه بإسناده.

1 (?) في "ب" و"ج": (ولاحضت).

2 (?) لم أجده.

3 (?) انظر مجالس الأبرار ومسالك الأخيار لأحمد الرومي (ورقة/140)

4 (?) شهاب الدين عبـدالرحمن بن إسـماعيل بن إبـراهيم المقدسـي، أبو القاسم الشافعي، اشتهر بأبي شامة، إمام حافظ، كان بارعاً في العلـوم متواضـعاً تاركـاً للتكلـف، تـوفي سـنة خمس وسـتين وست مائـة. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (4/1460).

5 (?) في "ب" (الأزدي)، وفي "ج": (الأوزدي)، عمـرو بن ميمـون الأودي، أبو عبدالله الكـوفي، مخضـرم مشـهور، وثقة عابـد، تـوفي سـنة أربع وسبعين، وقيل بعدها. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/427).

6 (?) زيادة من "ب" و"ج".

ذاك؟، قلت: تـأمرني بالجماعة وتحضـني عليهـا، ثم تقـول: صل الصلاة وحـدك وهي الفريضـة، وصل مع الجماعة وهي النافلـة، قـال يا عمـرو بن ميمـون، قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، [أتـدري][1] ما الجماعـة؟ الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحـــدك، قـــال نعيم بن حمـــاد[2] يعـــني إذا [فسدت][3] الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ[4].

وعن الحسن قال: السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجـافي، فاصـبروا عليها رحمكم اللـه، فـإن أهل السـنة [كانوا أقل النـاس فيما مضـى، وهم أقل النـاس فيما بقي][5]، الـذين لم ينصـبوا مع أهل الأتـراف في أتـرافهم، ولا مع أهل البدع في [بدعهم][6]، وصبروا على سـنتهم حـتى لقـوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا[7].

قلت: فهـذا الحسن يقـول إن أهل السـنة كـانوا أقل النـاس فيما بقي، وهـذا في وقتـه، وهـذا الملحد يقـول: السـواد الأعظم أهل السـنة [الأشـعرية والماتريدية أكـثر الناس، فأكثر الناس عنده هم أهل السنة][8] فبعداً له بُعـداً وسحقاً له سحقاً – وكان محمد بن أسـلم الطوسي الإمـام المتفق على إمامته، من أتبع الناس للسنة في زمانه، حـتى قال: ما بلغتني سنة عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إلا عملت بهـا، ولقد حرصت على أن أطـوف بـالبيت راكبـاً فما مكنت من ذلك[9].

---

1 (?) في "أ": (تدري).

2 (?) نعيم بن حمـــاد بن معاوية الخـــزاعي، أبو عبدالله المـــروزي، فقيه عـارف بـالفرائض، وهو صـدوق يخطيء، تـوفي سـنة ثمـان وعشـرين ومائتين. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/564).

3 (?) غير واضحة في "أ".

4 (?) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص/20)، وخبر عمـرو بن ميمون رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (46/409).

5 (?) في جميع النسخ (كانوا أقل الناس فيما بقي)، وتصويب العبـارة من إغاثة اللهفان.

6 (?) في "أ": (بدعتهم).

7 (?) رواه الدارمي في سننه (1/83).

8 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".

9 (?) والسنة في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جـواز

وسئل بعض أهل العلم في زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث: **((إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم))**[1] من السواد الأعظم؟، قال محمد بن أسلم الطوسي هو السواد الأعظم[2])[3] انتهى.

والمقصود أن السواد الأعظم من هذه الأمة من كانوا على[60/أ]مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل/ ما ينتحلونه ويفعلونه، ويقولونه، والأشعرية والماتريدية ليسوا كذلك بل هم من أهل البدع [والأهواء][4]، ومن الفرق الضالة فإنهم مخالفون لأهل السنة والجماعة في كثير من الصفات، وفي الاعتقادات، وبالجملة فليسوا من أهل السنة المحضة الذين لم يشوبوها بشيء من البدع والأهواء، وهكذا يكون الجواب عما أورده من الأحاديث في ذكر الجماعة والسواد الأعظم[5].

الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب (2/926)، برقم (1272)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمحجن))، وكلام محمد بن أسلم هذا لم أجده إلا عند ابن القيم هاهنا.

1 (?) سبق تخريجه (ص/343).

2 (?) حلية الأولياء لأبي نعيم (9/238)

3 (?) انظر إغاثة اللهفان (1/69-70).

4 (?) في "ب": (الأهوى).

5 (?) إن هذه المسألة أعني مسألة الأشاعرة هل هم من أهل السنة، من المسائل التي يكثر فيها الكلام، ويخلط البعض ممن ينتسب إلى السنة فيها، ومن المتقرر عند أهل السنة والجماعة، أن الأشعرية ممن يخالفون أهل السنة في كثير من مسائل الاعتقاد، بل إنهم يختلفون معهم حتى في مصادر التلقي، ويختلفون معهم في باب أسماء الله وصفاته، حتى إن متأخري الأشعرية لا يثبتون سوى سبع صفات، وعند التحقيق ليس هناك إثبات لها عندهم، ويخالفون أهل السنة في توحيد العبادة، ويخالفون في باب القدر، ويخالفون في باب الإيمان، ويخالفون في مسائل في باب الأنبياء، ويخالفون ويخالفون، في مسائل كثيرة الحصر، فكيف يزعم بعد ذلك أو يشك أنهم من أهل السنة، بل هم في الحقيقة يحاربون السنة وأهلها، وكلام السلف في بيان هذه المسألة كثير جداً من ذلك ما نقله ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (2/96) عن محمد بن خويز منداد المالكي أنه قال: [أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع، أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً، ويهجر ويؤدب على

وأما قوله: **[[عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يخلد في النار من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله)) وفي لفظ: ((يخرج من النار من قال هذا لفظه بحروفه)).]]**[1].

فأقول إن قول لا إله إلا الله محمد رسول الله قد قيدت بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص،

بدعته، فإن تمادى عليها استتيب منها] وانظره في كتاب تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة (ص/42).

ومن ذلك ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي حامد الإسفرائيني شيخ الشافعية قال ابن تيمية: [قال أبو الحسن -هو محمد الكرجي- ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام، حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري، وعلقه عنه أبو بكر الزاذاقاني وهو عندي، وبه اقتدى الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتابيه اللمع والتبصرة، حتى لو وافق قول الأشعري وجهاً لأصحابنا ميزه، وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية، ولم يعدهم من أصحاب الشافعي، استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلاً عن أصول الدين] درء التعارض لابن تيمية (2/98).

وقد عقد الحافظ عبيدالله بن سعيد السجزي رحمه الله في رسالته إلى أهل زبيد فصلاً في بيان ما هي السنة وبما يصير المرء من أهلها فقال رحمه الله بعد ذكر النصوص من الكتاب والسنة في ذلك: [وإذا كان الأمر كذلك فكل مدع للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتى بذلك علم صدقه وقبل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف، علم أنه محدث زائغ وأنه لا يستحق أن يصغى إليه أو يناظر في قوله، وخصومنا المتكلمون معلوم منهم أجمع اجتناب النقل والقول به، بل تمحينهم لأهله ظاهر، ونفورهم عنه بين، وكتبهم عارية عن إسناد، بل يقولون قال الأشعري، وقال ابن كلاب وقال القلانسي وقال الجبائي، فأقل ما يلزم في بابهم أن يعرض ما قالوه على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن وجده مخالفاً له رمى به.

ولا خلاف أيضاً في أن الأمة ممنوعون من الإحداث في الدين، ومعلوم أن القائل بما ثبت من طريق النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يسمى محدثاً بل يسمى سنياً متبعاً، وأن من قال في نفسه قولاً وزعم أنه مقتضى عقله، وأن الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه، لكونه من أخبار الآحاد، وهي لا توجب علماً وعقله موجب للعلم، يستحق أن يسمى محدثاً مبتدعاً مخالفاً.

ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرق بيننا وبين مخالفينا بتأمل هذا الفصل في أول وهلة، ويعلم أن أهل السنة نحن دونهم، وأن المبتدعة خصومنا دوننا.] الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي (ص/100)، وقال أيضاً: [وينبغي أن يتأمل قول الكلابية والأشعرية في الصفات، ليعلم أنهم غير مثبتين إلهاً في الحقيقة، وأنهم يتخيرون من

وأكثر من يقولها [إنما يقولها][1] تقليداً أو عـادة، ولم يخالط الإيمـان بشاشة قلبـه، وغـالبُ من يفتن عند المـوت وفي القبـور أمثـال هـؤلاء، وقد جـاء في الحـديث الصـحيح في حديث عتبان وفيه ((إن الله حرم على النـار من قـال لا إله إلا اللـــــه، يبتغي بـــــذلك وجه اللـــــه))[2] وهو بطوله في الصـحيحين، وفي صـحيح البخـاري بسـنده عن قتـادة قـال، حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسـلم ومعـاذ رديفه على الرحل، قال: يا معـاذ، قـال: لبيك يا رسـول الله وسعديك، قالها ثلاثاً، قال: **((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله صـدقاً من قلبه إلا**

النصـوص ما أرادوه، ويـتركون سـائرها ويخالفونـه] الـرد على من أنكر الحرف والصـوت للسـجزي (ص/173)، وقـال في موضع آخـر: [ثم يلي أهل السـنة بعد هـؤلاء – يقصد المعتزلة – بقـوم يـدعون أنهم من أهل الاتبـاع، وضـررهم أكـثر من ضـرر المعتزلة وغـيرهم، وهم أبو محمد بن كلاب وأبو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري –إلى أن قـال– وكلهم أئمة ضلال يدعون الناس إلى مخالفة السـنة وتـرك الحـديث] الـرد على من أنكر الحــرف والصــوت للســجزي (ص/222)، ومن المعلــوم أن الأشـــعري رحمه الله قد رجع عما كـــان عليه إلى طريقة أهل الســـنة والجماعة إلا ما تبقى من بعض الشوائب المترسـبة الـتي بقيت، وإلا في الجملة فقد رجع عن مذهبه الـــرديء، وعليه فلا أر أن يـــذكر مع مثل القلانسي وابن كلاب والله أعلم.

والنقول عن أهل السنة في ذلك كثيرة والمراد التمثيل لما قررت آنفاً.

وأما ما يقع في بعض كلام من ينتسب إلى الســـنة في عـــده وذكـــره للأشاعرة في أهل السـنة، فإنما مـرادهم في ذلـك، أنهم من أهل السـنة في مقابل الرافضـة، وليس السـنة المحضـة، وهـذا اصـطلاح للعامة كما قرر ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة (2/221).

وأما من يقول إنهم من أهل السنة فيما وافقوا أهل السنة فيـه، فهو قيد غير منضبط فيما يظهر لي، لأن ذلك يطرد حتى في غـير الأشـاعرة فيما وافقوا فيه أهل السنة، فيقـال الخـوارج من أهل السـنة فيما وافقـوا فيه أهل السنة، ويقال المعتزلة من أهل السـنة فيما وافقـوا فيه أهل السـنة وهكذا، فالواجب التقيد بإطلاقات وألفاظ السـلف رحمهم الله تعـالى في هذا الباب وغيره والله أعلم.

1 (?) انظر مصباح الأنام (ص/23).

1 (?) ساقطة من "ب".

2 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المسـاجد في الـبيوت (ص/91)، بـرقم (425)، ورواه مسـلم في الصـحيح، كتـاب المسـاجد ومواضع الصلاة، بـاب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعـذر (1/455)، برقم (263).

حرمه الله على النار ..))[1] **الحديث**

وفي الصحيح أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله**))[2] وهذا الحديث في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي، فعلق صلى الله عليه وسلم عصمة المال والدم في هذا الحديث بأمرين:

الأول: قول لا إله إلا الله عن علم ويقين هو مقيد في قولها في غير ما حديث كما تقدم.

والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله، فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى، بل لابد من قولها والعمل بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره في هذا الحديث وغيره: (أنه فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة بقوله خالصاً من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فإن حقيقة التوحيد هو انجذاب الروح إلى الله تعالى جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك)[3] انتهى.

فليس كل من قال لا إله إلا الله يكون موحداً مخلصاً لا يدخل النار، ولا يخلد فيها، أما علم هذا الجاهل المركب أن المنافقين يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويصلون ويصومون، ويحجون ويجاهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الدرك الأسفل من النار، وكذلك اليهود يقولون لا إله إلا الله، وكذلك بنو حنيفة يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويدعون الإسلام، وكذلك الذين حرقهم علي/ بن أبي طالب رضي الله عنه

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا (ص/33)، برقم (128)، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (1/58)، برقم (30).

2 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. (1/53)، برقم (23).

3 (?) انظر تيسير العزيز الحميد (1/194).

[60/ب]

بالنـــار[1]، وهـــؤلاء الجهلة يقـــرون أن من أنكر البعث كفر وقتل، ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركـان الإسلام كفر وقتل، ولو قالها، وكذلك من أنكر فرعاً مجمعاً عليـه، فليس كل من قـال لا إله إلا الله محمد رسـول الله يكون مسلماً موحداً.

وأما [مـــا][2] نســـبه عن السنوسي[3] عن الأمـــدي[4] في تقسـيم الفـرق إلى أن قـال: **[[[والناجية][5] هي الثالثة والسبعون، وهي التي على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم، وهم أهل السـنة الأشـاعرة، وكل الفـرق وغـيرهم من أهل النار[6]، انتهى من الحاشية[7]]][8]**.

فأقولُ: إذا كان الأشاعرة الضلال هم الذين كانوا على مثل ما كان عليه [صلى الله عليه وسلم وأصـحابه][9]، وهم أهل السـنة وما سـواهم من أهل النـار، فـأين أهل الحـديث

---

1 (?) أصل القصة رواها البخـاري في الصـحيح، كتـاب اسـتتابة المرتـدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (ص/1452)، برقم (6922)، من حديث عكرمة قال: [أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلم ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تعذبوا بعذاب الله)) ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من بدل دينه فقتلوه))].

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) محمد بن يوسف بن عمر السنوســي، أبو عبدالله التلمســاني، من علمـاء تلمسـان في وقتـه، وله مؤلفـات كثـيرة، كثـير منها في عقيدته الأشعرية، توفي سنة خمس وتسعين وثمان مائة. انظر الأعلام للـزركلي (7/154).

4 (?) سيف الدين علي بن أبي علي بن سالم التغلبي الآمـدي، غلبت عليه الحيرة والوقف، وكان لا يقرر في كتبه إثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا وحدانية الله، ولا النبوات ولا شيئاً من الأصول الكبار، تـوفي سـنة إحـدى وثلاثين وست مائة. انظر سير أعلام النبلاء (22/366).

5 (?) في جميع النسخ (والتابعيـــة)، وهو خطأ بين، ويخـــالف أيضـــاً ما هو موجود في كتاب السنوسي.

6 (?) المنهج السديد في شرح كفاية المستفيد للسنوسي (ص/458).

7 (?) الحاشية لعبدالرحمن الأشموني، وهي حاشية على الفتـاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، وتوجد منها نســــخة خطية في مكتبة جامعة الملك فيصل، وعدد أوراقها (130).

8 (?) مصباح الأنام (ص/23).

9 (?) في "ب" و"ج": (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الذين قال فيهم الإمام أحمد [رحمه الله][1] إن لم يكن أهل السنة والجماعة أهل الحديث الطائفة المنصــورة، فلا أدري من هم[2]، [أو كما قال رحمه الله][3].

ومن المعلــــــوم أن أئمة الحــــــديث والفقه والتفســير: كســعيد بن المســيب، وعــروة بن الزبــير، والقاسم بن محمد[4]، وســـــالم بن عبد الله[5]، وطلحة بن

---

1 (?) زيادة من "ب" و"ج".

2 (?) رواه الحــاكم في معرفة علــوم الحــديث (ص/2)، ورواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص/25، 27)، وقـال الحافظ في الفتح [وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح..] وذكره، وقال ابن المبارك [هم عندي أصحاب الحـديث] رواه الخطيب في شـرف أصـحاب الحـديث (ص/26)، وكـذا قـال يزيد بن هـارون [إن لم يكونـوا أصـحاب الحــديث فلا أدري من هم] رواه الخطيب في شــرف أصــحاب الحــديث (ص/26)، وقال علي بن المديني في تفسير حديث ((لا تزال طائفة من أمتي..)) [هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم، لــولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجـــاء والــرأي شــيئاً من الســنن] رواه الترمــذي في الجــامع بــرقم (2229)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص/10)، وجـاء عن البخـاري أنه قــال في الحــديث [يعــني أصــحاب الحــديث] رواه الخطيب في شــرف أصحاب الحديث (ص/27)، وعن أحمد بن سنان وذكر الحديث [فقال هم أهل العلم وأصـحاب الآثـار] رواه الخطيب في شـرف أصـحاب الحـديث (ص/27).

قــال الحــاكم معلقــاً على أثر الإمــام أحمد [وفي مثل هــذا قيل من أَمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق.

فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر، أن الطائفة المنصــورة الـتي يرفع الخـذلان عنهم إلى قيـام السـاعة هم أصـحاب الحـديث، ومن أحق بهذا التاويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعـوا آثـار السـلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار، على التنعم في الـدمن والأوطـار، وتنعمـوا بـالبؤس في الأسـفار، مع مسـاكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثـار، بوجـود الكسر والأطمـار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشـهوانية، وتوابع ذلك من البــدع والأهواء والمقاييس والأراء والزيغ، جعلـوا المسـاجد بيـوتهم، وأسـاطينها تكــاهم، وبواريها فرشــهم] معرفة علــوم الحــديث (ص/2)، فهل يصح ويصــدق وصف الحــاكم وقبله الإمــام أحمد ومن ذكــرت من أهل العلم - رحم الله الجميع– على الأشـــــاعرة؟!، وأنهم هم الطائفة المنصـــــورة والفرقة الناجية؟! أم أن كلاً يدعي وصلاً لليلى؟!

3 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

عبيد الله[1]، وسـليمان بن يسـار[2]، وأمثـالهم، ومن الطبقة الأولى كمجاهد بن جـبر[3]، وعطا بن أبي ربـاح[4]، والحسن البصـري، وابن سـيرين، وعـامر الشـعبي، وجنـادة بن أبي أمية[5]، وحسان بن عطية[6]، وأمثالهم.

من الطبقة الثانية علي بن الحُسـين[7]، وعمر بن عبد العزيـز، ومحمد بن مسـلم الزهـري، ومالك بن أنس، وابن

4 (?) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصـديق الـتيمي، ثقـة، أحد الفقهـاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منـه، تـوفي سـنة ست ومائـة. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/451).

5 (?) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطـاب القرشـي، أبو عمر العمـري، أحد الفقهاء السبعة، وكـان ثبتـاً عابـداً فاضـلاً، تـوفي في آخر سـنة ست ومائة. انظر تقريب التهذيب (ص/226).

1 (?) كذا في جميع النسخ (عبيدالله) ولم أعرف من هو المقصود.

2 (?) سليمان بن يسـار الهلالي المـدني، مـولى ميمونة أو أم سـلمة، ثقة فاضل أحد الفقهـاء السـبعة، تـوفي بعد المائة أو قبلهـا. انظر تقـريب التهذيب (ص/255).

3 (?) مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، ثقة إمـام في التفسير وفي العلم، توفي سنة ثلاث ومائة أو قبلها أوبعـدها بسـنة. انظر تقريب التهذيب (ص/520).

4 (?) عطاء بن أبي رباح المكي القرشي مولاهم، ثقة فاضل فقيه، تـوفي سنة أربع عشرة ومائة على المشـهور. انظر تقـريب التهـذيب لابن حجر (ص/391).

5 (?) قال الحافظ ابن حجر: [جُنادة بضم أوله ثم نون بن أبي أمية الأزدي، أبو عبد الله الشـامي، يقـال اسم أبيه كبـير، مختلف في صـحبته، وقـال العجلي تابعي ثقة، والحق أنهما اثنان صحابي وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب، وقد بينت ذلك في كتابي في الصـحابة، ورواية جنـادة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنن النسائي، ورواية جنـادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة] تقريب التهذيب (1/142).

6 (?) حسـان بن عطية المحـاربي مـولاهم، أبو بكر الدمشـقي، ثقة فقيه عابد، توفي بعد العشرين ومائـة. انظر تقـريب التهـذيب لا بن حجر (ص/158).

7 (?) علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب الهاشـمي، زين العابـدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشـهور، تـوفي سـنة ثلاث وتسـعين. انظر تقريب التهذيب (ص/400).

أبي ذئب[1]، وابن الماجشـــون[2]، و[حمـــاد][3] بن ســـلمة، وحماد بن زيد، والفضيل بن عيـاض، وعبد الله بن المبـارك، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومحمد بن إدريس [الشافعي][4]، [وإســـحاق بن راهويـــه][5]، وأحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم ابن الحجاج القشـيري، وإخـوانهم وأمثـــالهم، ونظـــرائهم من أهل الفقه والأثر في كل مصر وعصر لم يكونــوا كلهم أشــاعرة ولا ماتريديــة، بل مــذهب الأشـعرية والماتريدية يخـالف ما عليه هـؤلاء الأئمة الأعلام، فهم على زعم هــذا الملحد من الفــرق الضــالة، ومن أهل النـار، بل كل من كـان على مـذاهب الأئمة الأربعة فمن لم يكن أشعرياً ولا [ماتريدياً][6] فهو من أهل النار، ومن الفرق الضـالة على قــول هـؤلاء الملاحــدة، سـبحانك هـذا بهتـان عظيم.

وقد قال شاعر أهل السنة الحبر الإمام العـالم الربـاني [أبو محمد عبد الله بن محمـــــد][7] الأندلسي القحطــــاني السلفي المالكي[8] في قصيدته المشهورة قال فيها:

والآن أهجو الأشعري	**وأذيعُ ما كتموا من**
/ [1/61] يا معشر المتكلمين	**عدوان أهل السبت**
كفرتُمواْ أهل الشريعة	**وطعنتمواْ بالبغي**
[فلأُنصِرنّ][9] الحق	**أسْطو على ساداتكم**
الله صيرني عصا	**حتى تلقف إفككم**

---

1 (?) محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل، توفي سنة مائة وثمان وخمسين. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (ص/493)

2 (?) عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشـون المـدني، مـولى آل هدير، وهو ثقة فقيه مصنف، توفي سنة مائة وأربع وستين. انظر تقـريب التهذيب لابن حجر (ص/357).

3 (?) في "أ" و"ج": (كحماد).

4 (?) ساقطة من "ب".

5 (?) في "ب" و"ج": (وإسحاق بن إبراهيم).

6 (?) في جميع النسخ: (ماترديا).

7 (?) في "ب" و"ج": (أبو محمد بن عبد الله).

8 (?) على شهرة قصيدته لم أقف له على ترجمة.

9 (?) في "ب": (فلا تضرن).

بأدلة القرآن أبطل … وبه أزلزل كل من
هو ملَجْإِئي هو مدرئي … من كيـد كل منـافق
إن حل مذهبكم بأرض … [العمران][1][2]

إلى أن قال:

أزعمتمو أن القرآن … قرآنان[3]
إيمان جبريل وإيمان … عندكم سيان[4]
والعريض[5] **بزعمكم … أهما لمعرفة الهدى**
من عاش في الدنيا … وأقر بالإسلام
أفمسلمٌ هو عندكم … أم عاقل أم جاهل
عطلَمتوا السبع … والعرش أخليتم من

---

1 (?) في "ب" و"ج": (بلا عمران).

2 (?) القصيدة النونية للقحطاني (ص/54).

3 (?) سـيأتي في الصـفحة الـتي تلي هـذه الصـفحة نقل للمؤلف عن ابن القيم في بيان معنى هذا الكلام.

4 (?) الأشـاعرة يقولـون إن الإيمـان معنـاه التصـديق لا يـدخل فيه القـول والعمل، وهذا الـذي ذكـره القحطـاني عنهم مبـني على لازم قـولهم في تعريف الإيمان بغض النظر عن كونهم يلتزمونه أم لا، قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية في بيــان ما يلــزم المرجئة في تعــريفهم للإيمــان من لــوازم فاسدة [خامسها: وهو يلزمهم -يعني شيخ الإسلام بذلك الجهميـة- ويلـزم المرجئة أنهم قــالوا أن العبد قد يكــون مؤمناً تــام الإيمــان، إيمانه مثل إيمان الأنبياء والصديقين ولو لم يعمل خـيراً، لا صـلاة ولا صـلة ولا صـدق حديث، ولم يـدع كبـيرة إلا ركبها، فيكـون الرجل عنـدهم إذا حـدث كـذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خـــان، وهو مصر على دوام الكـــذب والخيانة ونقض العهود، لا سجد لله سـجدة، ولا يحسن إلى أحد حسـنة، ولا يـؤدي أمانة، ولا يـدع ما يقـدر عليه من كـذب وظلم وفاحشة إلا فعلها، وهو مع ذلك مؤمن تام الإيمان، إيمانه مثل إيمان الأنبيـاء، وهـذا يلـزم كل من لم يقل أن الأعمـال الظـاهرة من لـوازم الإيمـان البـاطن] الإيمـان الأوسط (ص/494).

5 (?) الجـوهر والعـرض من اصـطلاحات الفلاسـفة والمتكلمين، وهما عند السلف من الألفاظ المجملة التي لا بد من الاستفصال عن مراد المتكلم بها، وسـيأتي قريبـاً الكلام على مسـألة الألفـاظ المجملـة، وقد جـاء في التعريفات للجرجاني: [الجوهر ماهية إذا وجدت في الأعيـان كـانت لا في موضــوع وهو مختصر في خمسة هيـولي وصـورة وجسم ونفس وعقل] التعريفات (1/108)، وقال عن العرض: [العرض الموجـود الـذي يحتـاج في وجـوده إلى موضع، أي محل يقـوم به، كـاللون المحتـاج في وجـوده إلى جسم يحله ويقوم به] التعريفات (1/192).

وزعتموا أن البلاغ لأحرف في آية من جملة القرآن

هذي الشقاشق فاتركوها إنها من قول بعض قواقع الشيطان[1]

في أبيـات كثـيرة تركنا ذكرها لأجل الاختصـار، فهـؤلاء الأشاعرة كما ترى مخالفون لأهل السنة، مجـانبون لهم في أكثر اعتقاداتهم، ولو لم يكن إلا نفيهم لعلو الله على خلقـه، [وتعطيلهم إيـاه][2] عن عرشـه، وجحد صـفاته، وزعمهم أن القــرآن عبـارة عما في نفس البــاري تعـالى وتقــدس عن قولهم علواً كبيراً.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومذهبه -يعــني الأشعري- في كلام الله أنه معنى واحد قـائم بـذات الـرب، وهو صـفة قديمة أزلية ليس بحـرف ولا صـوت، ولا ينقسم ولا له أبعــاض، ولا له أجـــزاء، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الخـــبر وعين الاســـتخبار والكل من واحد وهو عين التوراة والإنجيل والقرآن والزبور وكونه أمـراً ونهيـاً وخـبراً واستخباراً صفات لذلك المعنى الواحد [لا][3] أنواع لـه، فإنه لا ينقسم بنوع ولا جزء وكونه قرآناً وتوراة وإنجيلاً تقسـيماً للعبــارات عنــه، لا لذاتــه، بل إذا عــبر عن ذلك المعــنى [بالعربية][4] كـان قرآنـاً وإذا عـبر [عنـه][5] بالعبرانيـة/ كـان [تــوراةً][6]، وإن [عــبر][7] عنه [بالســريانية][8] كـان اســمه

[61/ب]

[إنجيلاً][9]، والمعـنى واحـد، وهـذه الألفـاظ عبـارة عنـه، ولا يسـميها حكايـة، وهي خلق من المخلوقـات، وعنه لم يتكلم الله بهـذا الكلام، ولا سـمع من اللــه، وعنـده ذلك المعـنى سمع من الله حقيقة.

قـال ابن القيم: وجمهـور العقلاء يقولـون أن تصـور

---

1 (?) القصيدة النونية للقحطاني (ص/56).
2 (?) في "ب" و"ج": (وتعطيله).
3 (?) في "أ": (ذا).
4 (?) غير واضحة في "أ".
5 (?) في "ب" و"ج": (عنا).
6 (?) في "أ" و"ب": (توراتا).
7 (?) ساقطة من "ج".
8 (?) في "ب": (بالسرايانية).
9 (?) في "ب": (الجيلة).

هذا المذهب كافٍ في [الجزم][1] ببطلانه، وهو لا يُتصــور إلا كما تتصور المستحيلات الممتنعات)[2] انتهى باختصار.

فمن هـذا قولـه، وهـذه نحلته هو [وأتباعـه][3] على هـذا المــذهب الفاسد [يكونــون][4] هم الســواد الأعظم، [أو][5] يكونون من أهل السـنة والجماعة المحضـة، نعـوذ بالله من هذا القول وأهله، والله المستعان.

1 (?) في "ب": (بجزم).
2 (?) انظر شرح قصيدة ابن القيم (1/267-268).
3 (?) في "ب" و"ج": (ومن تبعه).
4 (?) في "ب": (يكون هو).
5 (?) في "ج": (و).

فصـــل

قال الملحد [[الفصل السابع فقد تـبين وتحقق ضلال النجدي ومن تبعه ودعـواه انحصـار الإسـلام فيه وفي أتباعـــه، وأن من كـــان على غـــير ملته ودينه مشرك، سواء كان حياً أو ميتاً واستحل دماء المسلمين وأموالهم.]][1]

والجواب أن نقول: قد تقدم الجـواب عن هـذا كلـه، فلا نطيل بإعادته[2].

وأما قولــه: **[[ومع ذلك أظهر التجســيم والحركة والانتقال، تعالى الله عما يقـول الظـالمون علـواً كبيراً]]**[3].

فأقول: اعلم أن لفظ الجسم [في حق الله تعـالى][4] لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات ولا نفيـاً فيكـون له النفي، فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سئل عما أراد بــه، فـإن قال أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، فلا يقال للهوى جسم لغة ولا للنار، ولا للماء، فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا، فهـذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً، وإن أردتم به المــركب من المادة والصـورة والمـركب من الجـواهر الفـردة، فهـذا منفي عن الله قطعاً، والصـواب نفيه عن الممكنـات أيضـاً، فليس الجسم المخلـوق مركبـاً من هـذا ولا من هــذا، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصـفات، ويـرى بالأبصـار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب، فهـذه المعـاني ثابتة لله تعـــالى، وهو موصــــوف بها فلا ننفيها عنه بتســـميتكم للموصـــوف بها جســـماً، وإن أردتم بالجسم ما يشـــار إليه إشارة حسية فقد أشار أعـرف الخلق به بإصـبعه رافعـاً بها إلى السـماء بمشـهد الجمع الأعظم مستشـهداً لـه، لا إلى القبلة[5]، وإن أردتم بالجسم ما يقـــال أين هو فقد ســـئل

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/23).

2 (?) انظر (ص/150).

3 (?) مصباح الأنام (ص/23).

4 (?) زيادة من "ب".

5 (?) رواه مسلم في الصـحيح، كتـاب الحج، بـاب حجة النـبي صـلى الله عليه وسلم (2/889)، برقم (1218).

أعلم الخلق به بأين منبهاً على علوه على عرشه، وسمع السؤال بأين، وأجاب عنه[1]، ولم يقل هذا السؤال إنما يكون عن الجسم، وإن أردتم بالجسم ما يلحقه من وإلى فقد نزل جبريل من عنده وعرج برسوله إليه[2]، وإليه يصعد الكلم الطيب، [والعمل الصالح يرفعه][3] وعبده المسيح رفع إليه، وإن أردتم بالحركة والانتقال أن الله تعالى لا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، ولا يأتي يوم القيامة، ولا يجيء، فقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة[4].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أحاديث النزول في الصواعق المرسلة، وفي كتابه حادي الأرواح، وذكر من كلام الأئمة ومن الأجوبة العقلية والنقلية ما يكفي ويشفي، فمن أراد الوقوف عليها فليراجعها هناك[5].

---

1 (?) رواه مسلم في الصحيح، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة (1/381).

2 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه (ص/731)، برقم (3570)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات (1/145)، برقم (162).

3 (?) زيادة من "ب".

4 (?) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم (3/939)، ورد المؤلف رحمه الله على الحداد في هذه المسألة منبثق من قاعدة لأهل السنة في هذا الباب -أعني باب الأسماء والصفات- وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذه القاعدة وصاغها بقوله: (القاعدة الثانية: أن ما أخبر به الرسول عن ربه عز وجل فإنه يجب الإيمان به، سواءً عرفنا معناه أو لم نعرف، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم نفهم معناه.

وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها، مع أن هذا الباب يوجد عامته منصوصاً في الكتاب والسنة، متفقاً عليه بين سلف الأمة.

وما تنازع فيه المتأخرون، نفياً وإثباتاً، فليس على أحدٍ بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظه أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك) التدمرية لشيخ الإسلام (ص/65-66)، ونقل الإجماع على ذلك السجزي وغيره انظر مجموع الفتاوى (3/262).

5 (?) كلام ابن القيم على مسألة النزول وأحاديثها في مختصر الصواعق لابن الموصلي (3/1100-1240)، وحادي الأرواح (#/####)، وانظر

[62/أ]/ونذكر من أقوال أئمة السلف شيئاً يسيراً من ذلك، قال أبو عثمان الصابوني[1]: (فلما صح خبر النزول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعتقدوا تشبيهاً له بنزول خلقه، وعلموا وعرفوا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الرب تبارك وتعالى لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق، تعالى الله عن قول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً، ولعنهم لعناً كثيراً)[3].

وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني[4] شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة، قال: (أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر بلا كذب وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين -قال فيها- وأن الله استوى على عرشه بلا كيف، ولا تشبيه، ولا تأويل، والاستواء معلوم، والكيف فيه مجهول، وأنه عز وجل بائن عن خلقه، والخلق منه بائنون [بلا][5] حلول ولا ممازجة ولا اختلاط، ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد

أيضاً السنة لابن أبي عاصم (1/346)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (1/275)، والصابوني عقيدة السلف، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (3/481)، وشرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

1 (?) شيخ الإسلام إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد النيسابوري، أبو عثمان الصابوني، إمام مفسر محدث، جلس للوعظ وهو ابن تسع سنين، توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء (18/40).

2 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (ص/225)، برقم (1145)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (1/521)، برقم (758).

3 (?) انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص/232).

4 (?) معمر بن أحمد بن محمد الأصبهاني، أبو منصور الزاهد، شيخ الصوفية في زمانه بأصبهان، روى عن الطبراني وأبي الشيخ، توفي سنة أربع مائة وثمان عشرة. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (28/454)، والعبر في خبر من غبر له (3/131)، وشذرات الذهب لابن العماد (3/211).

5 (?) في "ب" و"ج": (ولا).

الغــني عن الخلــق، وأن الله عز وجل ســميع بصــير عليم خبــير، يتكلم ويرضــى، ويسـخط ويضـحك، ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، كيف شاء، [فيقول][1] ((هل من داع فأسـتجيب لـه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تـائب فـأتوب عليـه، حـتى يطلع الفجر))[2] ونزول الرب إلى السـماء بلا كيف ولا تشـبيه، ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تـأول فهو مبتـدع ضـال، وسـائر الصفوة على هذا..)[3] انتهى.

وقــال الشــيخ الإمــام أبو بكر أحمد بن محمد بن هــارون الخلال[4] في كتــاب الســنة: (([ثنــا][5] أبو بكر الأثرم[6] [ثنا][7] إبراهيم بن الحارث يعـني العبـادي[8]، حـدثنا الليث بن يحيى[9] قال سمعت إبراهيم بن الأشعث[10] -قـال

---

1 (?) في "ب" و"ج": (ويقول).

2 (?) الحديث سبق تخريجه في هـامش (1) إلا أن هـذه الزيـادة لم يروها البخاري ومسلم كما سبق تخريجـه، وإنما جـاءت من حـديث أبي هريـرة وحديث رفاعة رضي الله عنهما، فأما رواية أبي هريــرة فرواها ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل (2/146)، برقم (1366)، والإمام أحمد في المسـند (2/264)، وصـحح إسـنادها الألبـاني في إرواء الغليل (2/196)، وأما حـديث رفاعة فيـأتي تخريجه قريباً.

3 (?) انظر الحجة في بيـان المحجة لقـوام السـنة الـتيمي (1/231) فقد أخرجه مطولاً بإسـناده، وانظر مجمـوع فتـاوى شـيخ الإسـلام (5/191)، والصواعق المرسلة لابن القيم (4/1289)، والعلو للعلي الغفار للـذهبي (2/1308).

4 (?) الإمــام أحمد بن محمد بن هــارون البغــدادي، أبو بكر الخلال، عالم حافظ فقيه، شـيخ الحنابلة وعـالمهم، تـوفي سـنة إحـدى عشـرة وثلاث مائة. انظر سير أعلام النبلاء (14/297).

5 (?) في "ب" و"ج": (حدثنا).

6 (?) الإمــام الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن هــانىء الطــائي وقيل الكلبي، أبو بكر الأثرم، مصنف السنن، وتلميذ الإمام أحمد، قال الـذهبي: لم أظفر بوفاة الأثرم ومات بمدينة إسـكاف في حـدود السـتين ومـائتين قبلها أو بعدها. انظر سير أعلام النبلاء (12/623).

7 (?) في "ب" و"ج": (حدثنا).

8 (?) إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبـادة بن الصـامت أبو إسحاق العبادي من كبار أصحاب أحمد بن حنبل روى عنه أبو بكر الأثــرم وحــرب بن إسـماعيل وجماعة، وكـان أبو عبد الله يعظمه ويرفع قــدره. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (6/55).

9 (?) لم أجد له ترجمة.

10 (?) إبراهيم بن الأشعث بن إسحاق البخاري، أبو إسـحاق خـادم الفضـيل

أبو بكـر: هو صـاحب الفضـيل- قـال سـمعت الفضـيل بن عياض يقـول:ليس لنا أن نتـوهم في الله كيف هـو؛ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال: ﴿﴾ ﭑ ﭒ ﭓﭔﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ﴾، فلا صـفة أبلغ مما وصف به نفسـه، وكل هـذا الـنزول والضـحك، وهـذه المباهـات[1]، وهـذا الاطلاع[2] كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيـف، فـإذا قال الجهمي: أنا أكفر برب ينزل عن مكانـه، فقل بل أؤمن بـرب يفعل ما يشـاء، ونقل هـذا عن الفضـيل بن عيـاض جماعة، منهم البخاري في كتاب أفعال العباد[3])[4] انتهى.

ونقتصر على ما قاله إمـام هـذا الملحد الـذي يـزعم أنه على مذهبه [وهو مخـــالف لـــه][5]، وعلى ما قاله الإمـــام عثمان بن سعيد الدارمي[6]، قـال أبو الحسن الأشـعري في

بن عياض، يلقب بلام، وكان يغرب ويتفرد ويخطىء ويخالف، توفي سـنة اثنتي عشرة ومائتين وقيل بعدها بـزمن بعيـد. انظر الثقـات لابن حبـان (8/66)، وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي (1/408).

1 (?) يقول النبي صلى الله عليه وسـلم:((ما من يـوم أكـثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النـار من يـوم عرفة وإنه ليـدنو ثم يبـاهي بهم الملائكـة)) رواه مسـلم في الصـحيح، كتـاب الحج، بـاب فضل الحج والعمـرة ويـوم عرفة (2/982)، برقم (1348).

2 (?) الاطلاع ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((وما يـدريك لعل الله أن يكـون قد اطلع على أهل بـدر فقـال اعملـوا ماشـئتم)) رواه البخاري في الصـحيح، كتـاب التفسـير، بـاب (لا تتخـذوا عـدوي وعـدوكم أولياء) (ص/1050)، برقم (4890)، ومسلم في الصحيح، كتاب، باب، (4/1941)، برقم (2494).

3 (?) الذي نقله البخاري في خلق أفعـال العبـاد (ص/36) عن الفضـيل بن عياض فقط قولـه: [فـإذا قـال الجهمي: أنا أكفر بـرب يـنزل عن مكانـه، فقل بل أؤمن بـــرب يفعل ما يشـــاء]، كما أخرجها ابن بطة في الإبانة (3/204)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السـنة (3/501-502)، وأورده الصابوني في عقيدة السلف (ص/235)، ورواه الهروي في كتابه الفـاروق كما في الفتـوى الحموية لابن تيمية (ص/380)،وروى اللالكـائي في شرح أصول اعتقـاد أهل السـنة (3/502) مثله عن يحـيى بن معين.

4 (?) هذا الأثر لم أجده في المطبوع من السـنة للخلال، وقد ذكـره شـيخ الإسـلام في درء التعـارض (2/23)، وابن القيم في اجتمـاع الجيـوش الإسلامية (ص/269).

5 (?) ساقطة من "ب".

6 (?) عثمان بن سعيد بن خالد الـدارمي، أبو سـعيد التميمي، إمـام حافظ

كتابه الذي سماه الإبانة في أصول الديانة، وقد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صـنفه[1]، وعليه يعتمـدون في الـذب عنه عند من يطعن عليه.

فقـال: (فصل في إبانة قـول أهل الحق والسـنة، فـإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية [62/ب] والجهمية والحرورية والرافضـــة/ والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تــدينون، قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي نــدين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا، وما رويَ عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون وبما كـان يقـول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجـــــزل مثوبته قـــائلون وما خـــالف قوله مخـــالفون؛ لأنه الإمـــام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبـان الله به الحـق، ورفع به الضلالة وأوضح به المنهاج، وقمع به بدعة المبتــدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقــدم وجليل معظم وكبير مفهم.

- إلى أن قـال - وإنه مسـتوٍ على عرشه كما قـال: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ[2] وأن له وجهاً كما قال: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ[3]، وأن له يدين بلا كيف، كما قال: [illegible] ﯡ [illegible]، وقال: [illegible][4].

إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات الـتي أثبتها أهل

ناقد، صاحب المسند والنقض على بشر وغيرها من المصنفات العظيمة، توفي سنة مائتين وثمـانين. انظر سـير أعلام النبلاء للـذهبي (13/319).

1 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتحدث عن الأشـاعرة: [.. وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذى صـنفه الأشـعرى في آخر عمـره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهـذا يعد من أهل السـنة، لكن مجـرد الانتسـاب إلى الأشعرى بدعة] مجموع الفتاوى (6/359).
وقـــال ابن بـــدران في المـــدخل (ص/49):[..كما جـــرى لأبي الحسن الأشـعري، فإنه لما ألف الكتب في الـرد على المعتزلة على طريقة فن الجدل، أعلن أخيراً ببيان عقيدته في كتابه المسـمى بالإبانـة عن مـذهب أهل الحق، وصـرح فيه بـأن مذهبه مـذهب الصـحابة وتـابعيهم بإحسـان، فمن فهم مقاصده أصـبح سـلفياً بحتـاً]، وانظر روح المعـاني للآلوسي (1/60)، وأضواء البيان للشنقيطي (7/281)، و (7/283).

2 (?) طه: 5.

3 (?) الرحمن: 27.

4 (?) المائدة: 64.

النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قال أهل الزيغ والتضليل..)[1] انتهى المراد منه.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف بنقض عثمان بن سعيد على المريسي[2] الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد، قال:(وادّعي المعارض أيضاً أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**أن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب، هل من داع**))[3] قال فادعى أن الله لا ينزل بنفسه، إنما ينزل أمره ورحمته، وهو على العرش وبكل مكان، من غير زوال لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه من لا يزول.

قال[4]: فيقال لهذا المعارض: وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار؟ [ويوقت][5] من الليل شطره أو الأسحار؟ [أفا أمره][6] ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار؟ [أوَيقدر الأمر والرحمة أن يتكلما][7] دونه؟ [فيقولا][8] هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر لهُ، هل من سائل فأعطيه؟

فإن قررت مذهبك، لزمك أن تدعي أن الرحمة والأمر

---

1 (?) انظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ص/20-22، 29).

2 (?) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، أبو عبدالرحمن البغدادي، جرد القول بخلق القرآن، حتى كان عين الجهمية في عصره، هلك سنة ثمان عشرة ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء (10/199).

3 (?) سبق تخريجه انظر (ص/358).

4 (?) أي الدارمي.

5 (?) مطموسة في "أ".

6 (?) في "ج":(فأمره).

7 (?) مطموسة في "أ".

8 (?) في "ب": (فيقولان).

هما اللذان يُدْعَوَان [إلى الإجابـة][1] والاسـتغفار بكلامه دون اللـه، وهـذا محـال عند السـفهاء، فكيف عند الفقهـاء قد علمتم ذلك، لكن تكابرون!

وما بال رحمته وأمره يـنزلان من عنـده شـطر الليل ثم يمكثـان إلى طلـوع الفجر ثم يرفعـان؛ لأن رفاعة[2] راويه يقول في حديثه: ((حتى ينفجر الفجر))[3] قد علمتم إن شاء الله أن هذا التأويل باطل، ولا يقبله إلا جاهل.

وأما دعـواك أن تفسـير القيـوم: الـذي لا يـزول عن مكانـه، ولا يتحـرك، فلا يُقْبَل منك هـذا التفسـير! إلا بـأثر صحيح مأثور عن رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم-، أو عن بعض أصحابه، أو التابعين؛ لأن الحي القيـوم؛ يفعل ما يشاء، ويتحرك[4] إذا شاء، ويهبط[5] ويرتفع إذا شاء، ويقبض

---

1 (?) مطموسة في "أ".

2 (?)رفاعة بن عرابة ويقال ابن عرادة العـذري أبو خزامة من بـني عـذرة من قضاعة، ويقال فيه الجهني وهو بالجهني أشهر، له صحبة، عـداده في أهل الحجاز. انظر الاستيعاب لابن عبدالبر (4/1639).

3 (?) حديث رفاعة رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل (2/147)، بـرقم (1367)، والـدارمي في الـرد على المريسي (1/211)، وابن خزيمة في التوحيد (1/291)، والآجـري في الشـريعة (3/1138)، والحـديث صـححه ابن القيم كما في مختصر الصـواعق المرسـلة لابن الموصـلي (3/1149)، وقـال الشـيخ الألبـاني رحمه الله في إرواء الغليل (2/198): (وهـذا سـند صـحيح، رجاله ثقـات رجال الشـيخين، وصـرح يحـيى بالتحـديث في رواية للآجـري، وهي رواية ابن خزيمة).

4 (?) قال ابن القيم رحمه الله كما في مختصر الصواعق لابن الموصلي (3/1231) عن لفظ الحركة ونسـبته إلى اللــه: [... وتظهر صـحة هـذه الطريقة ظهـوراً تامـاً فيما إذا كـانت الألفـاظ الـتي سـكت عنها مجملة محتملة لمعنيين: صحيح وفاسد، كلفظ الحركة والانتقال والجسم والحـيز والجهة والأعـراض والحـوادث والعلة والتغيـير والـتركيب ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل، فهذه لا تقبل مطلقاً ولا ترد مطلقاً، فـإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هـذه المسـميات ولم ينفها عنـه، فمن أثبتها مطلقاً فقد أخطـأ، ومن نفاها مطلقـاً فقد أخطـأ، فـإن معانيها منقسـمة إلى ما يمتنع إثباته لله وما يجب إثباته له...].

5 (?) هذا اللفظ وردت فيه عدة أحاديث عن عدد من الصـحابة رضي الله عنهم، منهم علي وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ورفاعة بن عرابة الجهـني وغـيرهم، ورواية علي عند أحمد في المسـند (1/120)، والدارمي في سننه (1/414)، وغيرهما، وعن أبي هريرة وأبي سعيد في مسند الإمام أحمد (2/383)، والآجري في الشريعة (3/1134)، وحديث ابن مسعود رواه أحمد في المسـند (1/388)، والـدارمي في الـرد على

ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن إمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير [63/أ]
متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك،/ مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة إذ فسر نزوله مشروعاً منصوصاً، [ووقت][1] لنزوله وقتاً مخصوصاً، لم يدع لك، ولا لأصحابك فيه لعباً ولا عويصاً)[2] انتهى.

ولو ذهبنا ننقل أقوال العلماء أهل السنة والجماعة، المتفق على إمامتهم ودرايتهم؛ لطال الكلام، وبما ذكرناه يندفع الخصام، وينجلي قتر هذا [القتام][3]، من تلبس هؤلاء الجهلة [الطغام][4].

وأما قوله: **[[ثم أظهر عدم التوسل بسيد العالمين، وكافة الأنبياء والصالحين والملائكة المقربين، وأن الاستغاثة بهم والتوسل كفر وشرك]]**[5] إلى آخر كلامه.

فأقول: قد تقدم الكلام على هذا وبينا ما فيه، وما هو

الجهمية (ص/78)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (1/294)، والآجري في الشريعة (3/1140)، وذكر الهيثمي أن رواة حديث علي وأبا هريرة ثقات، وحديث ابن مسعود رواته رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد (2/97)، و(10/153)، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (2/195) وذكر طرقه وحَكُم كل طريق والله أعلم.

1 (?) في "ب": (ودقت).

2 (?) انظر نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (1/210-216).
يقول الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على التنكيل (1/349): [لا شك في حفظ الدارمي وإمامته في السنة، ولكن يبدو من كتابه " الرد على المريسي" أنه مغال في الإثبات، فقد ذكر فيه ما عزاه الكوثري إليه من القعود والحركة والثقل ونحوه، وذلك مما لم يرد به حديث صحيح، وصفاته تعالى توقيفية، فلا تثبت له صفة بطريق اللزوم مثلاً، كأن يقال: يلزم من ثبوت مجيئه تعالى ونزوله ثبوت الحركة، فإن صح بالنسبة للمخلوق، فالله ليس كمثله شيء].

3 (?) في "أ": (العثام)، وهو الغبار. انظر تهذيب اللغة للأزهري (9/70)، ولسان العرب (12/461).

4 (?) في "ب" و"ج": (الطعام).

5 (?) مصباح الأنام (ص/23).

الحق والصواب، وجلونا غياهب الشك والشرك والارتياب[1].

وأما قوله: **[[وأن الأمـوات لا نفع منهم للحي، وأنه لا كرامة لهم ولا شـــفاعة، وأن من مـــات انقطعت كرامته، حتى أدخل على العوام الشـبه والـنزاع منـه، في ذلك مكابرة فيما هو مَعلوم بالتواتر]]**[2].

فأقول قد كان من المعلوم أن الميت إذا مات وفـارقت روحه جسده، وذهبت حواسه وحركته بالكلية، وصـار رهينـاً في الـثرى، جسـدًا بلا روح أنه لا ينفع الحي ولا يجب دعوته إذا دعـاه، ولا يسـمعه ولا يغيثه إذا اسـتغاث بـه، وإذا كـان أرواح الأنبيــاء الــذين هم أكمل النــاس وكــذلك الأوليــاء والصالحون في أعلى عليين، فيمتنع عقلاً وشـرعاً وفطـرة وقدراً أن الأرواح الـتي فـوق السـموات السـبع، وفي أعلى عليين أنها تسمع دعاء أهل الأرض وتنفعهم وتتصـرف فيهم، هذا محال قطعاً وضلال مبين.

فإن الله قـال: □□ـ □ـ □ـ ى□[3]، فكل من دعا أحـداً من الأمـوات والغـائبين والأنبيـاء والصـالحين فمن دونهم غافل عن دعاء داعيه بنصوص القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفــه، تنزيل من حكيم حميــد، فكيف يســوغ في عقل عاقل أنهم يغيثــون من اســتغاث بهم، أو ينفعونهم بعد أن كـانوا رفاتـاً لا يملكـون لأنفسـهم نفعـاً ولا يدفعون عنها ضراً، فكيف بغيرهم؟ هـذا من أمحل المحـال، لكن هؤلاء المشركون فسدت عقولهم وفطــرهم وزين لهم الشــيطان ما يعتقدونه من الكــذب والمحــال والشــرك والضـلال، وأما الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسـلام وإن لم تكن أجســامهم رفاتــاً، بل قد ثبت أن الأرض لا تأكل لحــوم الأنبيـاء[4]، فهم لا يسـمعون دعـاء من يـدعوهم، فـإنهم في

---

1 (?) انظر (ص/188-194) من هذا البحث.

2 (?) مصباح الأنام (ص/24).

3 (?) الأحقاف: 5.

4 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (1/443)، برقم (1047)، والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب إكثـار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يـوم الجمعة (3/101)، بـرقم (1374)، وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (2/290)، برقم (1636)، والحديث صـححه ابن خزيمة في صـحيحه (3/118)، وصـححه الألبـاني في صـحيح سـنن ابن ماجه (

الرفيق الأعلى في أعلا علـــيين، فلا يلـــزم من عـــدم أكل الأرض لحومهم أنهم يسمعون من دعاهم أو أنهم أحيـاء في قبورهم، بل هم عند الله كما سيأتي بيانه[1].

قال الشيخ صنع الله الحلـبي الحنفي[2] في كتابه الـرد على من ادعى أن للأوليــاء [تصــرفات][3] في الحيــاة وبعد الممـــات: (هـــذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المســلمين[63/ب] جماعــات يــدعون أن للأوليــاء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في/ الشـدائد والبليــات، [وبهم][4] تكشف المهمــات، فيــأتون قبــورهم وينادونهم في قضاء الحاجـات مسـتدلين على أن ذلك منهم

(1/273).

1 (?) انظر (ص/521-533) من هذا البحث.

2 (?) صـنع الله بن صـنع الله الحلـبي المكي الحنفي، واعظ فقيه محـدث أديب، له أرجـوزة في الحـديث، وكتـاب سـيف الله على من كـذب على أوليـاء اللـه، تـوفي سـنة ألف ومـائتين وعشـرين. انظر معجم المـؤلفين لعمر كحالة (5/24).

3 (?) في "ب": (قصرفات).

4 (?) في "أ": (وبهممهم).

كرامــات، وقــالوا منهم أبــدال[1] ونقبا[2] وأوتــاد[3] ونجبا[4] وسـبعون وسـبعة وأربعـون وأربعـة، والقطب[5] هو الغـوث للنــاس، وعليه المــدارُ بلا التبــاس، وجــوزوا لهم الــذبائح والنــذور، وأثبتــوا لهم فيهما الأجــور، قــال: وهــذا كلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي والعـذاب السـرمدي، لما فيه من روائح الشرك المحقـق، و[مصـادمة][6] الكتـاب العزيز المصدق، ومخـالف لعقائد الأئمـة، وما اجتمعت عليه

1 (?) جاء في التعريفات للجرجاني (1/62):[البدلاء هم سبعة رجـال، من سـافر من موضع تـرك جسـداً على صـورته حيا بحياته ظـاهراً بأعمـال أصــله، بحيث لا يعــرف أحد أنه فقد، وذلك هو البــدل لا غــير، وهو في تلبسه بالأجساد والصـور على صـورته، يحفظ الله بهم الأقـاليم السـبعة، لكل إقليم فيه ولايته، منهم واحد على قــدم إبــراهيم عليه الســلام، وله الإقليم الأول، والثــاني على قــدم الكليم، والثــالث على قــدم هــارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قـدم يوسف، والســادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم عليهم السلام، على ترتيب الأقاليم]. وهذا التعريف وما بعده من التعريفات ليس من منظور أهل السنة وإنما بما اصطلحه واعتقده أهله أهل الضلال والبدعة، فعياذاً بالله من كل هذا الكلام.

2 (?) قال الجرجاني :[النقباء هم الذين تحققوا بالاسم البـاطن، فأشـرفوا على بواطن الناس فاسـتخرجوا خفايا الضـمائر، لانكشـاف السـتائر لهم عن وجــوه الســرائر، وهم ثلاثة أقســام، نفــوس علوية وهي الحقــائق الأمرية، ونفـوس سـفلية وهي الخلقية، ونفـوس وسـطية وهي الحقـائق الإنســانية، وللحق تعــالى في كل نفس منها أمانة منطوية على أســرار إلهية وكونية، وهم ثلثمائة] التعريفات (1/314)، وهو كالتعريف السـابق في كونه بما يعتقده الصوفية الضلال.

3 (?) ذكر الجرجــاني أن [الأوتـاد هم أربعة رجـال، منـازلهم على منـازل الأربعة الأركان من العالم، شرق وغـرب وشـمال وجنـوب] التعريفـات (1/58)، وهذا من مصطلحات أهل الغلو المبتدعة.

4 (?) قال الجرجاني :[النجباء هم الأربعون، وهم المشغولون بحمل أثقـال الخلق، وهي من حيث الجملة كل حـادث لا تفي القـوة البشـرية بحمله، وذلك لاختصاصـهم بوفـور الشـفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصـرفون إلا في حق الغير، إذ لا مزية لهم في ترقياتهم إلا من هذا الباب] التعريفات (1/308)، أعوذ بالله من هذا كله ونبرأ إلى منهم من إعتقاده.

5 (?) ذكر تعريفه الجرجــاني فقــال :[القطب وقد يســمى غوثاً، باعتبــار التجاء الملهوف إليه، وهو عبـارة عن الواحد الـذي هو موضـوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسـري في الكـون وأعيانه الباطنة والظـاهرة سـريان الـروح في الجسد، بيـده قسـطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيــات الغــير المجعولة، فهو يفيض روح الحيــاة على الكــون الأعلى والأســفل، وهو على قلب إســرافيل، من حيث حصــته الملكية الحاملة

الأمة، وفي التنزيل: ﴿ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ﴾(1).

ثم قال: فأما قولهم إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، فيرده قوله تعالى: ﴿گ گ گ ﴿ں ں ڻ ڻ﴾، وذكر من الآيات الدالة على أنه المتفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير، ولا شيء لغيره في شيء بوجه من الوجوه، فالكل تحت ملكه وقهره تصرفاً وملكاً وإحياءً وإماتة وخلقاً إلى أن قال: وأما القول بالتصرف بعد الممات، فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف [في الحياة](2)، قال جل ذكره: ﴿ ﴾(3)، وقوله: ﴿ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ﴾ .. الآية(4) ﴿ں ں ڻ ڻ﴾(5) ﴿ ﴾(6).

وفي الحديث: ((**إذا [مات]**(7) **ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. الحديث**))(8).

فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان، فدل ذلك أن ليس للميت تصرف في ذاته، فضلاً عن غيره، فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في غيره، فالله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده وهؤلاء الملحدون يقولون أن الأرواح مطلقة متصرفة ﴿ ې ې ۋ ۋ﴾(9).

مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها] التعريفات (1/227)، وكل هذه المصطلحات التي ذكرها الحلبي هي من اصطلاحات أهل التصوف والضلال.

6 (?) في "أ" و"ب": (ومصادرة).

1 (?) النساء: 115.

2 (?) في "ب": (في الحال).

3 (?) الزمر: 30.

4 (?) الزمر: 24.

5 (?) آل عمران: 185.

6 (?) المدثر: 38.

7 (?) مطموسة في "أ".

8 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت (3/1255)، برقم (1631).

9 (?) البقرة: 140.

قال: وأما قولهم ويستغاث بهم في الشدائد، فهو أقبح [مما][1] قبله، وأبدع [المصادمة][2] [قول الله تعالى][3] جل ذكره: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى﴾[4] ﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک [ڳ گ گ][5]﴾[6]، وذكر آيات في هذا المعنى.

ثم قال: فإنه جل ذكره قرر أنه الكاشف للضر لا غيره، وأنه المتفرد بإجابة المضطرين، وأنه المستغاث لذلك كله، وأنه القادر على دفع الضر القادر على إيصال الخير، فهو المتفرد بذلك، فإذا تعين هو جل ذكره، خرج غيره من ملك ونبي وولي، قال: وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات، فهو من المغالطة؛ لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم [بها][7] أولياءه، لا قصد لهم فيه، ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران[8]، وأسيد بن حضير[9]، وأبي مسلم الخولاني[10].

قال: [64/أ]وأما كونهم/ معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال، وينادونهم ويستنجدون بهم، فهذا من المنكرات، فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف

---

1 (?) في "ب": (ما).

2 (?) في "أ" و"ب":(لمصادرته).

3 (?) في "أ":(قوله) وفي "ب":(تعالى).

4 (?) النمل: 62.

5 (?) زيادة من "ب" و"ج".

6 (?) الأنعام: 63.

7 (?) في "ب" و"ج": (به).

8 (?) وهي التي قصها الله تعالى في كتابه، في سورتي آل عمران وسورة مريم، من ولادة مريم عيسى بغير أبٍ، وما كان يأتيها من الطعام.

9 (?) وذلك أن الملائكة كانت تستمع قراءته لسورة الكهف كما يأتي ذكر القصة وتخريجها في (ص/371).

10 (?) أبو مسلم الخولاني الداراني عبدالله بن ثوب، وقيل غير ذلك، قدم من اليمن، وقد أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يلقه، وهو سيد التابعين وزاهد عصره، توفي سنة اثنتين وستين. انظر سير أعلام النبلاء (4/7)، والكرامات التي ذكرت لأبي مسلم الخولاني كثيرة منها أن الأسود العنسي الكذاب الذي تنبأ ألقى أبا مسلم في النار فلم تضره، ومنها أن إمرأة خببت عليه امرأته فدعا عليها فعميت، فأتته فاعترفت وتابت، فدعا لها فرد إليها بصرها. انظر في ذلك كله تاريخ ابن عساكر (27/200،213)، وتاريخ الإسلام للذهبي (5/293).

كربة أو قضـاء حاجة تـأثيراً فقد [وقع][1] في جهل خطـير، فهو على شفا حفرة من [السعير][2]، وأما كونهم مسـتدلين على أن ذلك منهم كرامات، [فحاشا][3] لله أن تكون أوليـاء الله بهذه المثابة، فهذا ظن أهل الأوثان، كذا أخـبر الـرحمن -هم شفعاؤنا عند-: ﴿ ک ک گ گ گ گ گ ڳ ﴾ ۆ ۈ ۈ ﴾ ۋ ۋ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ﴾ ې ې ې ې ۅ ﴾[4]، فإن ذكر من ليس من شـأنه النفع ولا دفع الضر من نـبي وولي وغـيره على وجه الإمـداد منه إشـراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خـير إلا خـيره ..)[5] انتهى.

---

1 (?) في "ب": (وقع وادي).

2 (?) مطموسة في "أ".

3 (?) في "ب": (فما شاء).

4 (?) يس: 23.

5 (?) انظر سيف الله على من كذب على أولياء الله لصنع الله الحلبي (ص/57).

فصـــــل

ثم ذكر الملحدُ بعد هذا [أحاديثاً][1] وأخباراً وحكايات في كرامـات الأنبيـاء والأوليـاء منها ما هو صـحيح مـؤول وباطل مقوّل، ومنها ما هو خرافات، ومنامات وخزعبلات، وحكايات لا يثبت بها حكم شـرعي، ولا يـدل ما صح منها من الكرامة على أنهم يـــــدعون من دون الله أو يســــتغاث بهم في الشدائد، والمهمات، أو يطلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات [وإغاثة اللهفات][2].

ولما انتهى بنا النظر فيها إلى ما قاله بعض هـــــــؤلاء الملاحدة المسمى بالشيخ محمد بن علان[3] في كتابه الذي سـماه "**إتحـاف أهل الإسـلام والإيمـان**"، رأيت فيه من الكفر العظيم الذي ما وصل إلى سـاحله كفر كفـار قـريش في تعظيم [من][4] يعظمونه ممن يعبدونه من دون الله حيث قــال: **[[والــذي أقوله أن الجسد الشــريف لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولا محل ولا إمكــان، ولا عـرش ولا كرسـي، ولا غـير ذلك من المخلوقـات، وأن امتلاء الكـــون به صـــلى الله عليه وســـلم، كامتلاء الكون الأسفل، وكامتلاء قبره بـه، فتجـده مقيمــاً به طائفــاً حــول الــبيت، قائمــاً بين الملأ الأعلى بين يـــدي ربه لأداء الخدمـــة، ألا تـــرى إلى الـــرائين له يقظة [أو منامـــاً][5] يرونه في وقت واحد في أمكنة متباعدة ..]]**[6] انتهى.

ثم قال الملحد المؤلف**[[: قلت: ولا [يبعد هذا]**[7]**]]**[8] ثم ذكر نحو ما ذكره هذا الملحـدُ وأقـره على ذلـك، وزاد عليه فاكتفينا بما ذكره هذا الملحد هنا من هـذه الخرافـات،

---

1 (?) في "ب" و"ج": (أحاديث).

2 (?) ساقطة من "ب" و"ج".

3 (?) محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكـري الشـافعي، مفسر له عناية بالحديث، من أهل مكة، له مصـنفات ورسـائل كثـيرة، تـوفي سـنة ألف وسبع وخمسين. انظر الأعلام للزركلي (6/293).

4 (?) ساقطة من "ب".

5 (?) مطموسة في "أ".

6 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/29)، ولم أجد كتاب ابن علان هذا.

7 (?) مطموسة في "أ".

8 (?) مصباح الأنام للحداد (ص/29).

وإنها من أعظم المنكـــــرات، وأعظم المكفـــــرات، لمن اعتقــدها مما يعلم بالضــرورة من دين الإســلام أن هــذا لا يقوله ويعتقده من يؤمن بالله واليوم الآخر، فاكتفينا ببطلان ما ذكـــره في حق الرســـول صـــلى الله عليه وســـلم عن التكلّف بـــرد ما قاله وأســـلفه من الكرامـــات للأوليـــاء والصــالحين مما لا دليل عليه من كتــاب ولا ســنة، ولا من أقوال العلمـاء المحققين من ورثة سـيد المرسـلين من أنه إذا صــحت لهم هــذه الكرامة أنهم يــدعون من دون اللــه، وينـادون بأسـمائهم عند الشـدائد ويسـتغاث بهم في كل ما يرجون ويطلبونه من قضاء الحاجات وجميع المقاصد.

[64/ب]/واعلم أيها الواقف على ما حـــرره هـــذا الملحد وأضـرابه من المشـركين، أنهم قد تنقصـوا رسـول الله صلى الله عليه وسلم أشد التنقيص، وهضموه [أعظم] [1] الهضـــم، فـــإنهم قد تنقصـــوه من حيث ظنهم أنهم قد عظموه.

فإنهم بهذا الغلو والإفراط [حيث زعموا أنه لا يخلوا منه زمان ولا مكـان، ولا محل ولا إمكـان، ولا عـرش ولا كرسي ولا غير ذلك من المخلوقات، وأن امتلأ الكون به، فما صـانه أعـــداء الله عن الحشـــوش والقـــاذورات ولا عن بطـــون الحيوانـات من الكلاب والخنـازير ولا من جميع المخلوقـات الطيب منها والمستخبثات، كما زعمه إخوانهم من الاتحادية والحلولية في حق رب العالمين.

ثم إن قولهم: أنه قد امتلأ به العرش والكرسـي؛ أمر مســتحيل في الفطر والمعقــولات، كما هو مســتحيل في المنقولات، فـأين يكـون رب العـرش والسـموات؟ فهو من أمحل المحال وأضل الضلال.

واعلم أنا لا ننكر الكرامـات الـتي تحصل لأوليـاء الله إذا صدرت على القانون المرضي والمـيزان الشــرعي[2] (فـإن أوليـاء الله هم المتقـون المهتـدون بمحمد صـلى الله عليه وسلم، فيفعلـون ما أمر بـه، وينتهـون عما عنه نهى وزجـر، ويقتــدون به فيما بين لهم أن يتبعــوه فيــه، فيؤيــدهم الله

1 (?) مطموسة في "أ".
2 (?) من هذا الموضع يبدأ النقل عن شيخ الإسلام في كتاب الفرقان.

بملائكته وروح منــه، ويقــذفُ الله في قلــوبهم من أنــواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين.

وخيار أولياء الله كرامـاتهم الحجة في الـدين، أو الحاجة بالمسلمين، كما كانت معجزة نبيهم كذلك، وكرامات أوليـاء الله إنما حصــلت ببركة اتبــاع رســول الله صــلى الله عليه وسلم، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم[1] مثل انشقاق القمر[2]، وتسبيح الحصا في كفه[3]، وإتيان الشجر إليه[4]، وحنين الجـذع إليه[5]، وأخبـاره ليلة المعـراج بصـفة بيت المقـدس[6] وإخبـاره بما كـان وما يكــون وإتيانه بالكتــاب العزيــز، وتكثــير الطعــام والشــراب

---

1 (?) قد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية قولين في هذه المسألة فقال رحمه الله: [فيه قولان قال طائفة: ليس ذلك من آياتهم، وهذا قــول من يقــول من شرط المعجزة أن تقارن دعوى النبوة، لا تقدم عليها ولا تتـأخر عنها، كما قاله هـؤلاء الـذين يجعلـون خاصة المعجـزة التحـدي بالمثل وعـدم المعارضة، ولا تكون إلا مع الدعوى كما تقدم، وهو قول قد عرف فساده من وجوه.

والقول الثـاني: وهو القـول الصـحيح أن آيـات الأوليـاء هي من جملة آيات الانبياء، فإنها مستلزمة لنبوتهم ولصدق الخبر بنبوتهم، فإنه لولا ذلك لما كــان هــؤلاء أوليــاء، ولم تكن لهم كرامــات]. النبــوات لابن تيمية (2/823)، وقـال الحافظ ابن كثـبر في البداية والنهاية (6/257): [وذكر غير واحد من العلماء أن كرامـات الأوليـاء معجـزات للأنبيـاء، لأن الـولي إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب إيمانه.]

2 (?) قال تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ [القمر:١]، والخبر رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وســلم آية فــأراهم انشــقاق القمر (ص/745)، بــرقم (3637)، ومسلم في صحيحه، كتاب صـفات المنـافقين وأحكـامهم، بـاب انشـقاق القمر (4/3159)، برقم (2802).

3 (?) رواه الـبزار (9/431)، والطـبراني في مسـند الشـاميين (4/246)، وابن عســاكر في تــاريخ دمشق (39/118)، وقــال الهيثمي في مجمع الزوائد: (8/299): [رواه الـبزار بإسـنادين ورجـال أحـدهما ثقـات وفي بعضهم ضعف].

4 (?) رواه مسلم في صحيحه، كتـاب الزهد والرقـائق، بـاب حـديث جـابر الطويل، وقصة أبي اليسر (4/2306)، برقم (3012).

5 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، بـاب علامـات النبـوة في الإسلام (ص/735)، برقم (3583).

6 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء (ص/794)، برقم (3886)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال (1/156)، برقم (170).

مـرات كثـيرة[1]، كما أشـبع في الخنـدق العسـكر من قـدر طعـــام، وهو لم ينقص[2]، إلى غـــير ذلك من معجزاته عليه السـلام، وكرامــات الصـحابة والتــابعين بعــدهم وســائر الصـالحين كثـيرة جـداً مثل ما كـان أسـيد بن حضـير يقـرأ سـورة الكهف فـنزل من السـماء مثل الضـلة فيها أمثـال السـرج، وهي الملائكة نـزلت لقراءته[3]، وكــانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين[4]، وكان سلمان وأبو الـدرداء يـأكلان في صـحفة فسـبحت الصـحفة أو سـبح ما فيها[5]، وعباد بن بشر وأسيد بن حضـير، خرجا من عند رسـول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور، مثل طــرف السـوط، فلما افترقا افــترق الضــوء معهما رواه البخاري[6] وغيره.

وقصة الصـــــديق في الصـــــحيحين لما ذهب بثلاثة الأضـياف[7]، وخـبيب بن عـدي كـان أسـيراً عند المشـركين بمكة شـرفها الله وكــان يــؤتى بعنب وليس بمكة عنبه[8]،

---

1 (?) الأحاديث في هـذا كما ذكر المصـنف كثـيرة وقد رواها البخـاري في غير موضع، من ذلك ما رواه في كتاب المناقب، باب علامات النبـوة في الإسلام، (ص/733- 734)، برقم (3577) و(3578) و(3581)، وكذلك رواها الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى داره... (3/1612)، برقم (2040).

2 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غـزوة الخنـدق وهي الأحزاب (ص/845)، برقم (4101)، ورواه مسـلم في صـحيحه، كتـاب الأشـربة، بـاب جـواز اسـتتباعه غـيره إلى داره... (3/1610)، بـرقم (2039).

3 (?) الحديث رواه البخـاري في صـحيحه، كتـاب المنـاقب، بـاب علامـات النبـوة في الإسـلام (ص/740)، بـرقم (3614)، ومسـلم في صـحيحه، كتاب صلاة المسافرين، بـاب نـزول السـكينة لقـراءة القـرآن (1/547)، برقم (795).

4 (?) رواه مسلم في صـحيحه، كتـاب الحج، بـاب جـواز التمتع (2/899)، برقم (1226)

5 (?) رواه ابن أبي الـــدنيا في الهواتف (ص/94)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (1/224)، والبيهقي في دلائل النبوة (6/63).

6 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما (ص/778)، برقم (3805)

7 (?) رواه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، بـاب علامـات النبـوة في الإسلام (ص/734)، برقم (3581)، ومسلم في الصحيح، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (3/1627)، برقم (2057).

8 (?) الحديث عند البخاري في الصـحيح، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب هل

وعامر بن فهير[1] وأم أيمن، لما [هاجرت][2]، وسفينة مولى

[65/أ]

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته مع الأسد[3]، والبراء بن مالك/ كان إذا أقسم على الله أبر قسمه[4].

إلى غير ذلك من الكرامات التي وقعت لأصحاب رسول

يستأسر الرجل؟ ومن لا يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل (ص/617)، برقم (3045).

1 (?) هو عامر بن فهيرة أبو عمرو مولى أبي بكر الصديق، كان مملوكاً فأسلم فاشتراه أبو بكر، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع رضي الله عنه. انظر الاستيعاب لابن عبدالبر (2/796).وكرامته هي أنه لما قتل يوم بئر معونة رفع إلى السماء حتى إنه لينظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع رضي الله عنه، والقصة رواه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع.. (ص/843)، برقم (4093).

2 (?) مطموسة في "أ" وهي مثبتة في "ج"، أم أيمن هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو، غلبت عليها كنيتها، كنيت بابنها أيمن بن عبيد، وهي بعدُ أم أسامة بن زيد، مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي، هاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعاً، توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل ستة. انظر الاستيعاب (4/1793)، وأسد الغابة لابن الأثير (7/326)، وقصتها رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى (8/224)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (2/67)، وابن الجوزي في المنتظم (4/340)، وذلك أنها رضي الله عنها خرجت مهاجرة وهي صائمة، ولم يكن معها زاد ولا ماء، فكادت أن تموت، فلما حضر وقت الفطر سمعت حساً على رأسها فرفعته، فإذا دلو برشاء أبيض معلق، فشربت منه حتى رويت، فما عطشت بقية عمرها.

3 (?) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (11/281)، واللالكائي في كرامات الأولياء (ص/159)، والحاكم في المستدرك (3/701)، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقصته معه هي أنه قال [ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد، فأقبل إلي يريدني فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطأطأ رأسه وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهمهم فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به] وصححه الألباني.انظر مشكاة المصابيح للتبريزي (3/1676)

4 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه (5/692)، برقم (3854)، وأبو يعلى الموصلي في

الله صلى الله عليه وسلم، [وأيضًا][1] ومع هذا كله فما كان أحد من أهل العلم والصلاح يذهبون إلى قبورهم فيـدعونهم ويستغيثون بهم، ويطلبون منهم قضاء حوائجهم حتى أحدث الخلوف ما أحدثوه من الغلو في قبور الصالحين، وما جـرى لأصحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم والتـابعين من الكرامات أكثر من أن يحصر.

وهذا بخلاف الأحـوال الشـيطانية مثل حـال عبد الله بن صـياد الـذي ظهر في زمن النـبي صـلى الله عليه وسـلم، وقصته مشهورة[2].

ومثل الأسـود العنسي الـذي ادعى النبـوة كـان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمـور الغيبـة، وكـذلك مسـيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبـات وتعينه على بعض الأمور.

وأمثال هؤلاء كثير مثل الحارث الدمشقي[3] الـذي خـرج بالشـام زمن عبد الملك بن مـروان، وادعى النبـوة، وكـانت الشياطين يخرجـون رجليه من القيد وتمنع السـلاح أن ينفذ فيه، وتسـبح الرخامة إذا مسـحها بيـده، وكـان يُـري النـاس رجالاً وركبانـاً على خيل في الهـوى، ويقـول هي الملائكـة، وإنما كـانوا جنـاً ولما أمسـكه المسـلمون ليقتلـوه طعنه الطاعنُ بالرمح فلم ينفذ فيـه، فقـال عبد الملك بن مـروان إنك لم تسم الله، فسمى الله، فطعنه فقتله.

وهكذا الأحوال الشيطانية تنصـرف عنهم شـياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي.

المسند (7/66)، قال الترمذي [هذا حديث صحيح حسن من هذا الوجـه] وصححه أيضاً الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/565).

1 (?) في "ج": (وأما).

2 (?) أحد الدجاجلة الذين ظهروا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينـــة، وقد اختلف فيه هل هو الـــدجال الأعظم أم أنه دجـــال من الدجاجلة.انظر أخبـار ابن صـياد في صـحيح مسـلم (4/2240) فقد أورد الإمام مسلم جملة من الأحـاديث في أخبـار بن صـياد، وفتح البـاري لابن حجر (13/325-329) وغيرهما.

3 (?) الحارث بن سعيد المتنبي الكذاب، ويقال له الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقى، مولى أبي الجلاس العبدري ويقـال مـولى الحكم بن مـروان، نـزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد ثم انسـلخ وادعى النبـوة، قتله عبدالملك بن مـروان سـنة تسع وسـبعين. انظر في أخبـاره تلـبيس إبليس لابن الجوزي (1/456)، والبداية والنهاية (9/27).

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى، وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع.

ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيره.

ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجاً شرعياً بل يذهب بثيابه ولا يحرم إذا حاذى الميقات، ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا [يسعى][1] بين الصفا والمروة، ولا يرمي الجمار، بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته، وهذا ليس بحج، فقال: ألا تكتبوني؟ فقالوا: لست من الحاج، يعني حجاً شرعياً.

وبين كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية][2] فروق متعددة، منها:

أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله، وقد قال تعالى: ﴿چ ڇ ڍ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڲ ڱ ڱ ڳ﴾[3]، فالقول على الله [بغير][4] علم والشرك والظلم والفواحش قد [حرمها][5] الله تعالى ورسوله، فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى، [ولا يستعان][6] بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن؛ بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت لما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية.

[65/ب]ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت سواء كان ذلك الحي/ مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً، فيتصور الشيطان [بصورة][7] المستغاث به، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث، فيظن أنه ذلك الشخص [أو هو

1 (?) في "ج": (يقف).
2 (?) ما بين المعقوفين ساقط من "ب".
3 (?) الأعراف: 33.
4 (?) في "ب" و"ج": (بلا).
5 (?) في "أ": (حرمه).
6 (?) ساقطة من جميع النسخ، ويستقيم المعنى بها، وهي مثبتة في كتاب الفرقان.
7 (?) مطموسة في "أ".

ملـك][1] تصـور على صـورته، وإنما هو شـيطان أضـله لما أشرك بالله، كما كانت الشياطين [تدخل][2] الأصـنام وتكلم المشركين.

ومن هــؤلاء من يتصــور له الشــيطان، ويقــولُ له أنا الخضــــر، وربما أخــــبره ببعض الأمـــــور وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى.

وكثير من الكفار ببعض المشـرق والمغـرب يمـوت لهم الميت، فيــــأتي الشــــيطان بعد موته على صــــورته وهم يعتقــدون أنه ذلك الميت، ويقضي الــديون ويــرد الودائــع، ويفعل أشـياء تتعلق بـالميت، ويـدخل إلى زوجتـه، ويـذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار كما تصنع كفار الهنــد، فيظنون أنه عاش بعد موته.

ومنهم من يــرى عرشــاً في [الهــواء][3]، وفوقه نــور، ويســمع من يخاطبه ويقــول: أنا ربــك. فــإن كــان من أهل المعرفة علم أنه شــــيطان، فزجــــره واســــتعاذ بالله منه فيزول.

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكـابر إما الصـديق رضي الله عنه أو غـــيره قد قص شـــعره أو حلقه أو ألبسه طاقية أو ثوبه فيصبح وعلى رأسه طاقية وشعره محلوق أو مقصر، وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصروه.

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خـرج عن الكتـاب والســـنة، وهم درجـــات والجن الـــذين يقـــترنون بهم من جنسـهم، وهم على مـذهبهم، والجن فيهم الكـافرُ والفاسق والمخطئ، فـإن كـان الإنسي كـافراً أو فاسـقاً أو جـاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسـوق والضـلال، وقد يعـاونوه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر مثل الإقســـــــام عليهم بأســـماء من يعظمونه من الجن، وغـــيرهم ومثل أن يكتب أسـماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتـاب أو ســــورة الإخلاص أو آية الكرسي أو غـــــيرهن، ويكتبهن

1 (?) مطموسة في "أ".
2 (?) مطموسة في "أ".
3 (?) في جميع النسخ: (الهوى).

بنجاسة فيفورون له الماء، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبي إما في الهواء، وإما مدفوعاً ملجاءً إليه.

إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها والإيمان بالجبت والطاغوت، والجبت السحر والطاغوت الشيطان، والأصنام.

وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً لم يمكنهم الدخول معه في ذلك أو مسالمته.

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين مشروعة في المساجد التي هي بيوت الله، كان عمار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى، فيدعون الميت، أو يدعون به أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب أقرب إلى الأحوال الشيطانية ..))[1] انتهى ملخصاً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

والمقصود أن هذا الملحد ذكر في هذا الفصل من الأكاذيب والمنكرات والكذب على الله وعلى رسله وشرعه ودينه وعلى أولياء الله ما تنفر منه الطباع، وتشتك منه الأسماع، فمن ذلك قوله: **[[أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون، بل وينكحون، كما وردت بذلك الأخبار]]**[2].

/ [66/أ]وهذا كما ترى [مما علم بالضرورة][3] من دين الإسلام أنه كذبٌ لا أصل له، ولم يقله أحدٌ من أهل العلم [الذين هم القدوة][4] وبهم الأسوة بل هو من أمحل المحال وأضل الضلال وأعظم من ذلك دعواه أن الأخبار وردت بذلك، وحاشا وكلا، نعوذُ بالله من القول على الله بلا علم.

ثم قال: **[[وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء أيضاً أحياء عند ربهم شوهدوا نهاراً**

---

1 (?) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص/291-332).
2 (?) مصباح الأنام (ص/26).
3 (?) مطموسة في "أ".
4 (?) مطموسة في "أ".

جهاراً يقاتلون الكفار، يعني بذلك عالم المثال المحسوس لهم في الحياة وبعد الممات، فافهم..]][1] انتهى.

وهذا خلاف ما ورد في الكتاب العزيز وخلاف ما ورد في الحديث لما سئلوا ما تريدون، قالوا نريد أن تردنا إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى، أو كما قال صلى الله عليه وسلم[2].

ومنها ما ذكره عن الشعراني **:[[ذكر أن بعض مشائخه ذكر له أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكاً يقضي حوائج من توسل بهم، كما وقع ذلك للإمام الشافعي]]**[3] وهذا من الكذب الظاهر الذي لا يحتاج في رده [إلا][4] حكايته والحكاية عن الشافعي مكذوبة موضوعة كما ذكرها شيخ الإسلام وابن القيم[5]،

---

1 (?) مصباح الأنام (ص/26).

2 (?) يشير إليه المؤلف رحمه الله إلى الحديث الذي فيه اطلاع الرب عز وجل على الشهداء في الجنة وسؤاله إياهم عما يشتهون فيجيبون بقولهم ((يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى..)) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عندهم يرزقون (3/1502)، برقم (1887).

3 (?) مصباح الأنام (ص/27).

4 (?) في "ب" و"ج": (إلى).

5 (?) القصة التي تنسب للشافعي ويشير إليها الحداد هي أن الشافعي قال: [إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كل يوم -يعني زائراً- فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى]. تاريخ بغداد (1/123).

وهي قصة مكذوبة باطلة، أوضح بطلانها أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: [وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل.

فإن الشافعي لما قدم ببغداد، لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر، من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين، أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عند قبر أبي حنيفة؟

ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه، مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره.

ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه، من كراهة تعظيم قبور

وأما ما يجـــري عند نفيسة وأحمد البـــدوي وغـــيرهم من المعبودين فمن الأحوال الشيطانية والأكاذيب المفتريات.

منها قوله :**[[وتــارة يخــرج الــولي من قــبره ويقضي الحاجة؛ لأن للأولياء الانطلاق في الـبرزخ والسراح لأرواحهم، وإذا خـرج الشـخص منهم من قبره على صـورته وقضى حـوائج النـاس كما وقع لسيدنا حمزة بن عبد المطلب مع الشــيخ أحمد بن محمد الدمياطي]]**[1]، وهذه كلها حكايات وخرافات ألفها بعض الغلاة يضلون بها الناس، ويصدونهم عن سبيل الله.

وذكر حكايات بعد هذا تشمئز منها قلوب الذين يؤمنون بالآخرة، وإنما ذكرت هذا ليتبين لك موافقته لما ذكره شـيخ الإسلام من الأحوال الشيطانية من أن أهل الشـرك والبـدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى، فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقـدون أن الـدعاء عنـده مسـتجاب، فيقع لهم بعض هذه الأمور من الشـياطين فيظنـون أن ذلك من كرامة الله لهم.

الصالحين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايـات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايـات، عن مجهـول لا يعـرف، ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيبة، أحاديث عمن لا ينطق عن الهـوى، لما جـاز التمسك بها حـتى تثبت، فكيف بـالمنقول عن غـيره!.] اقتضـاء الصـراط المسـتقيم (2/692)، انظر إغاثة اللهفـان لابن القيم (1/218)، وقال الشيخ الألباني: [فهذه رواية ضعيفة بل باطلة، فإن عمـر بن إسحاق بن إبراهيم غير معـروف، وليس لـه ذكـر في شـيء من كتب الرجـال، ويحتمـل أن يكـون هـو " عمـرو - بفتح العين - بن إسـحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبـو محمـد التونسـي وقـد ترجمـه الخطيب، وذكر أنه بخاري قدم بغـداد حاجاً سـنة 341هــ، ولم يـذكر فيـه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، ويبعـد أن يكـون هـو هـذا، إذ أن وفـاة شـيخه علي بن ميمون سنة 247هـ، على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحـو مائـة سنة، فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقـوم على صـحتها دليل.] السلسـلة الضعيفة حديث رقم (22).

1 (?) انظر مصباح الأنام للحداد (ص/27)، والدمياطي هذا لم أعرفه.

فصــــــل

ثم قال الملحد **[[الفصل العاشرُ في كلام العلماء في ابن تيمية مع زهده وورعه]]**[1]

وذكر كلام الذهبي في [زغل العلم][2]، وذكر فيه أمورًا تخالف ما قاله في ترجمته لشيخ الإسلام[3]، ولعل ذلك تقية يتقي بها من أعاديه في ذلك الزمــان، أو ذكر ذلك لشـــيء من المقاصد، وما ذكـره [الـذهبي][4] في الثنـاء عليه يقضي على ما عابه عليه بالهدم والرد، وكذلك ما ذكره غيره ممن يعيب على شيخ الإسـلام لا يقابل عشر معشـار ما أثـني به عليه

ومن ذا الذي ينجوا من الناس سالماً وللنـاس قـالٌ بالظنون وقيلُ[5].

[66/ب]/ثم قــــال **[[الفصل الحــــادي عشر في التمـائم رد على النجـدي إنكـاره التمـائم والـرقى، أما إنكار النجدي تعليق التمـائم مطلقـاً على الإنسـان وكل دابة فمن تهوراته إذ عده شركاً]]**[6]

والجــواب أن يقــال: لم ينكر الشــيخ محمد بن عبد الوهــاب تعليق التمــائم والــرقى مطلقــاً كما زعمه هــذا الملحـد، بل فصَّـل وبيَّن ما يجـوز وما لا يجـوز، وعقد لـذلك باباً، فقال رحمه الله: (باب ما جاء في الرقى والتمــائم في الصـحيح عن أبي بشـير الأنصـاري[7] رضي الله عنـه: ((أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسـولاً أن لا يبقين في رقبة بعـير قلادة من وتر أو

[1] (?) مصباح الأنام (ص/36).

[2] (?) اتفقت جميع النسخ على تسـميته بــ (زغل الـذهب)، ولا أعـرف من أين جـاءت هـذه التسـمية، فالكتـاب اسـمه زغل العلم لا زغل الـذهب، وانظر فيما أشار إليه المؤلف من كلام الذهبي في زغل العلم (ص/38).

[3] (?) أي تخالف ما ذكره الذهبي رحمه الله في ترجمة شـيخ الإسـلام في تذكرة الحفاظ (4/1496)، وانظر سير أعلام النبلاء (22/288).

[4] (?) ساقطة من "ب".

[5] (?) البيت لأبي العتاهية. انظره في ديوانه (ص/356).

[6] (?) مصباح الأنام (ص/37)

[7] (?) أبو بشير الأنصاري الساعدي، ويقال المازني، ويقـال الحـارثي، قيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمهملتين مصغر، وقيل عبيد بن الحارث، قيل أنه شـهد أحـداً وهو غلام، وشـهد الخنـدق، قيل تـوفي سـنة أربعين. الإصابة في تمييز الصحابة (7/41).

قلادة إلا قطعت))[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))** رواه أحمد[2] وأبو داود[3].

وعن عبدالله بن عكيم[4] مرفوعاً ((من تعلق شيئاً وكل إليه)) رواه أحمد[5] والترمذي[6].

"التمائم" شيء يعلق على الأولاد عن العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه، والرقى هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليلُ ما خلى من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العين والحمة[7].

والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته[8].

---

1 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل (ص/608)، برقم (3005)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير (3/1672)، برقم (2115).

2 (?) في المسند (1/381).

3 (?) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم (4/137)، برقم (3883)، وابن ماجه في السنن، كتاب الطب، باب تعليق التمائم، (4/128)، برقم (3530)، والحديث صححه الحاكم في المستدرك (4/241)، والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (331).

4 (?) عبد الله بن عكيم بالتصغير الجهني، أبو معبد الكوفي، مخضرم من الثانية، وقد سمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جهينة، مات في إمرة الحجاج. تقريب التهذيب (ص/314).

5 (?) في المسند (4/310).

6 (?) رواه الترمذي في الجامع، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (4/403)، برقم (2072)، والحاكم في المستدرك (4/241)، والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (2/208).

7 (?) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (ص/1226)، برقم (5705)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (1/199)، برقم (220)، وسيذكر المؤلف رحمه الله قريباً الخلاف في مسألة الرقى إذا كانت بالقرآن بما يغني عن ذكرها هنا.

8 (?) انظر غريب الحديث لأبي عبيد (4/50)، والنهاية لابن الأثير (1/200)، وقد جاء مفسراً عن راوي الحديث ابن مسعود رضي الله عنه

وروى أحمد[1] عن رويفع[2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((يا رويفع لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وتراً أو استنجى برجيع دابة، أو عظم فإن محمداً بريء منه))**[3] وعن سعيد بن جبير قال: (من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة) [رواه][4] وكيع[5] وله عن إبراهيم [قال][6]: (كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن)[7])[8] انتهى.

هذا كلام الشيخ في الرقى والتمائم، على الأحاديث لم يقل فيه لا يجوز تعليقها مطلقاً، بل ما كان من الأوتار التي كان أهل الجاهلية يعلقونها ويعتقدون فيها أنها تدفع العين يأمر الشيخ بقطعها، وينهى عن تعليقها.

وقوله في حديث ابن مسعود: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) هذا محمول على أن الرقى والتمائم الموصوفة بكونها شركاً هي التي يستعان فيها بغير الله، وكذلك إذا كانت بأسماء الشياطين والطلاسم، والأسماء

كما في صحيح ابن حبان (13/456)، والمستدرك للحاكم (4/241).

1 (?) في المسند (4/108).

2 (?) رويفع بن ثابت بن سكن الأنصاري، من بني مالك ابن النجار، سكن مصر واختط بها داراً، وأمَّره معاوية على طرابلس، قيل مات بالشام ويقال مات ببرقة، وذلك سنة ست وخمسين. انظر الاستيعاب لابن عبد البر (2/504)، والإصابة لابن حجر (2/501).

3 (?) والحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجى به (1/31)، برقم (36)، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، باب عقد اللحية (8/511)، (5082)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (1/20)، قال الخطابي عن عقد اللحية: [وأما نهيه عن عقد اللحية فإن ذلك يفسر على وجهين:

أحدهما: ما كانوا يفعلونه من ذلك في الحروب، كانوا في الجاهلية يعقدون لحاهم، وذلك من زي الأعاجم، يفتلونها ويعقدونها.

وقيل: أن معناه معالجة الشعر ليتعقد ويتجعد، وذلك من فعل أهل التوضيع والتأنيث.] معالم السنن (1/24).

4 (?) مطموسة في "أ".

5 (?) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (5/35).

6 (?) ساقطة من "ب".

7 (?) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص/382)، وابن أبي شيبة في المصنف (5/35).

8 (?) انظر كتاب التوحيد مع تيسير العزيز الحميد (1/316-317).

المجهولة التي لا تعرف.

قال السيوطي رحمه الله: (قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي وما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى)[1].

فإذا كان الشيخ لم يقل إلا بما ورد عن رسول الله صلى [67/أ]الله عليه وسلم، وبما قاله أهل العلم من الرخصة والمنع أو اختار مذهب ابن مسعود رضي الله عنه وأصحابه فما عليه/ في ذلك من عتب، ولكن أعداء الله ورسوله ينفرون الناس عن ما دعا إليه الشيخ حتى عن توحيد الله الذي هو الأصلُ الذي لا يصح إسلام المرء إلا به، فبعداً للقوم الظالمين.

وأما قوله [[تتمة][2] **وأما إنكار النجدي على الزروع الجماجم، ويعده شركاً فمن جهله، ففي كتاب خلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أهل الوفا للعلامة السيد السمهودي الشافعي[3] في الفصل التاسع من الباب الأول، ذكر الحديث الذي رواه الشافعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره: «عليكم بالزرع وأكثروا فيه من الجماجم»[4])[5] انتهى.**

---

1 (?) لم أقف على نقل السيوطي للإجماع، سوى أنه ذكر هذه الشروط الثلاثة في جواز الرقى، في شرح سنن ابن ماجه (1/249)، وهذا الإجماع قد ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (10/195).

2 (?) في جميع النسخ: (تنبيه)، والمثبت في المتن من كتاب الحداد.

3 (?) علي بن عبدالله بن أحمد الحسني، أبو الحسن السمهودي، أرخ لمكة والمدينة، وأقام في المدينة وأفتى فيها، توفي سنة إحدى عشرة وتسع مائة. انظر الضوء اللامع للسخاوي (5/245)، والأعلام للزركلي (4/307).

4 (?) رواه أبو داود في المراسيل (ص/363)، والبزار في المسند (2/257)، والبيهقي في السنن الكبرى (6/138)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال (ص/91)، من مسند علي رضي الله عنه، وقال الهيثمي: [رواه البزار وفيه الهيثم بن محمد بن حفص وهو ضعيف، ويعقوب بن محمد الزهري ضعيف أيضاً] مجمع الزوائد (5/109).

5 (?) انظر خلاصة الوفا للسمهودي (ص/35).

وفي فتاوى قاضي خان الحنفي[1] (يجـوز وضع الجماجم على الزروع من العين لما روي أن امرأة أتت إلى النـبي صـلى الله عليه وسـلم فقـالت: يا نـبي الله إنا أهل زرع وإنا نخـاف العين، " فأمرها صـــلى الله عليه وســـلم أن تضع الجمـــاجم على الـــزرع"[2]) انتهى، فتـــبين جهل هـــذا النجـــدي وتهوره.]][3].

[فـالجواب][4] أن نقـول قد ورد في الحـديث الصـحيح الـذي رواه البخـاري ومسـلم عن أبي بشـير الأنصـاري المتقـدم في أول البـاب، النهي عن تعليق الأوتـار على الدواب، وأمر بقطعها[5]، فكيف يـأمر بتعليق الجمـاجم على الزروع.

وقال في الحديث الآخر الذي رواه الإمـام أحمد ورواه أيضاً أبو يعلى والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي عن عقبة بن عـامر مرفوعـاً: ((**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**))[6].

وفي رواية: ((**من تعلق تميمة فقد أشرك**))[7].

قوله: (من تعلق تميمة) أي علقها [معتقـداً][8] بها قلبه

---

1 (?) حسن بن منصـور بن محمـود البخـاري، أبو المحاسن الحنفي، شـيخ الحنفية في وقته، وله تصانيف، قال الذهبي: بقي إلى سنة تسع وثمـانين وخمس مائة. انظر سير أعلام النبلاء (21/231).

2 (?) جاء عند أبي داود في المراسـيل (ص/363)، والـبيهقي في السـنن الكبرى (6/138)، عن عمر بن علي بن الحسـين: أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إنم أمر بذلك من أجل العين، وقال البيهقي إنه منقطع.

3 (?) مصباح الأنام (ص/39).

4 (?) في "أ": (والجواب).

5 (?) انظر (ص/379).

6 (?) رواه الإمـام أحمد في المسـند (4/154)، وأبو يعلى في المسـند (3/295)، والحاكم في المستدرك (4/240)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (4/156): [إسناده جيد]، وقال الهيثمي: [رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجـالهم ثقـات] مجمع الزوائد (5/103)، قـال المنـاوي في فيض القـدير (6/181): [الودعة شـيء يخـرج من البحر شـبه الصـدف يتقون به العين]

7 (?) رواه أحمد في المسـند (4/156)، والحـارث في المسـند (2/600)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (5/103): [رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات]

8 (?) مطموسة في "أ" وفي "ج": (متعلقًا).

في طلب خير أو دفع شر، قال المنذري: (خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهلٌ وضلالة، إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى)[1].

وقال أبو السعادات: (التمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها [العين][2] في زعمهم فأبطله الإسلام)[3].

قوله: وفي رواية (من تعلق تميمة فقد أشرك)، قال أبو السعادات: (إنما جعلها شركاً؛ لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه)[4].

فإذا وضح لك كلام العلماء في هذه التعاليق، وأنه إذا أريد بها دفع العين ودفع المقادير المكتوبة عليهم من غير الله أن ذلك شرك، وتبين لك أيضاً اختلاف العلماء في التمائم التي من القرآن، وأسماء الله وصفاته فأجازها طائفة منهم عبد الله بن عمرو بن العاص[5]، وهو ظاهر ما روي عن عائشة[6]، وبه قال أبو جعفر الباقر[7]، وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

ومنع منها طائفة منهم: [عبد الله][8] بن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه[9]، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون[10]،/ فكيف الحال بالجماجم التي لا

---

1 (?) انظر الترغيب والترهيب للمنذري (4/157).
2 (?) مطموسة في "أ".
3 (?) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (1/197).
4 (?) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (1/198).
5 (?) انظر المسند لأحمد (2/181)، والسنن لأبي داود (4/141)، والجامع للترمذي (5/542).
6 (?) انظر مستدرك الحاكم (4/463)، والسنن الكبرى للبيهقي (9/350).
7 (?) انظر المصنف لابن أبي شيبة (5/44)، وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، توفي سنة بضع عشرة ومائة. انظر تقريب التهذيب (1/497).
8 (?) زيادة من "ب" و"ج".
9 (?) انظر في حكاية من رأى المنع المصنف لابن أبي شيبة (5/35-36).
10 (?) جاء في الآداب الشرعية لابن مفلح (2/443) تفصيل للروايات عن الإمام أحمد في ذلك: [وقال ابن منصور لأبي عبد الله هل تعلق شيئاً من

[67/ب]
منفعة فيها ولا مصـــــلحة، بل الظـــــاهر من تعليقها أنهم يعتقـــدون فيها أنه تـــدفع العين عن الـــزرع كاعتقـــاد أهل الجاهلية في تعليق الأوتـــار والـــودع والخـــرز واعتقـــاد ذلك شرك، إذ لا دافع إلا اللــه، ولا يطلبُ دفع المؤذيـات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

فإذا فهمت هذا فاعلم أن هذين الحديثين الذين أوردهما هذا الملحدُ من الموضـوعات المكـذوبات على رسـول الله صـــلى الله عليه وســـلم قطعـــاً، كما [ذكر [ذلـــك](1)](2) الســـخاوي في المقاصد الحســـنة(3)، وكـــذلك أبو حبـــان(4) فالاحتجـــاج بهما رد على الله وعلى رســـوله، وعلى أهل العلمُ، وتكذيب لما ورد من الأحـاديث الصـحيحة، فتـبين أن الجهل والتهور به ألبـق، وبمقامه ألصـق؛ لأنه ليس من أهل العلم، ولا من المعـــروفين بالـــدين والصـــلاح، ولا بالدراية والرواية، بل هو أفاك لئيم، مناع للخـــير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم.

القرآن؟ قال: التعليق كله مكروه، ومن تعلق شيئاً وكل إليه.
وقال صالح لأبيه هل تعلق شـيئاً من القـرآن؟ قـال: التعليق كله مكـروه، كان ابن مسعود يشدد فيه.
قال الميموني سمعت من سأل أبا عبد الله عن التمـائم تعلق بعد نـزول البلاء؟ قال: أرجو أن لا يكون فيه بأس.
وقال حرب قلت لأحمد تعليق التعويذ فيه القرآن وغيره؟ قـال: كـان ابن مسعود يكرهه كراهية شديدة، وذكر الإمام أحمد عن عائشة وغيرها أنهم سهلوا في ذلك، ولم يشدد فيه أحمد.
وقـال أبو داود رأيت على ابن لأبي عبد الله وهو صـغير تميمة في رقبته في أديم.
قـال الخلال قد كتب هو من الحمى بعد نـزول البلاء، والكراهة من تعليق ذلك قبل وقوع البلاء، وهو الـذي عليه العمل.] وفي الفـروع لابن مفلح (1/136) زيـادة في التفصـيل لهـذه المسـألة عند الحنابلة وإمـامهم، وقد تكلم في هذه المسـألة غـير واحد من أهل العلم فـانظر في ذلك التمهيد لابن عبدالبر (17/160)، والاستذكار له (8/397)، وشرح السنة للبغوي (12/156)، والمجموع للنووي (9/73).

1 (?) ساقطة من "ب".
2 (?) في "ج": (ذكره).
3 (?) لم أجده.
4 (?) المجروحين لابن حبان (3/92).